توفيق الحكيم

لعبة الموت

Bibliotheca Alexandrina
0146662

مكتبة مصر

SS

توفيق الحكيم

لعبة الموت

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

SS

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

١ ــ محمد ﷺ (سيرة حوارية) ١٩٣٦
٢ ــ عودة الروح (رواية) ١٩٣٣
٣ ــ أهل الكهف (مسرحية) ١٩٣٣
٤ ــ شهرزاد (مسرحية) ١٩٣٤
٥ ــ يوميات نائب فى الأرياف (رواية) ١٩٣٧
٦ ــ عصفور من الشرق (رواية) ١٩٣٨
٧ ــ تحت شمس الفكر (مقالات) ١٩٣٨
٨ ــ أشعب (رواية) ١٩٣٨
٩ ــ عهد الشيطان (قصص فلسفية) ١٩٣٨
١٠ ــ حمارى قال لى (مقالات) ١٩٣٨
١١ ــ براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية) ١٩٣٩
١٢ ــ راقصة المعبد (روايات قصيرة) ١٩٣٩
١٣ ــ نشيد الأنشاد (كما فى التوراة) ١٩٤٠
١٤ ــ حمار الحكيم (رواية) ١٩٤٠
١٥ ــ سلطان الظلام (قصص سياسية) ١٩٤١
١٦ ــ من البرج العاجى (مقالات قصيرة) ١٩٤١
١٧ ــ تحت المصباح الأخضر (مقالات) ١٩٤٢
١٨ ــ بجماليون (مسرحية) ١٩٤٢
١٩ ــ سليمان الحكيم (مسرجية) ١٩٤٣
٢٠ ــ زهرة العمر (سيرة ذاتية ــ رسائل) ١٩٤٣
٢١ ــ الرباط المقدس (رواية) ١٩٤٤

٢٢ — شجرة الحكم (صور سياسية) ١٩٤٥
٢٣ — الملك أوديب (مسرحية) ١٩٤٩
٢٤ — مسرح المجتمع (٢١ مسرحية) ١٩٥٠
٢٥ — فن الأدب (مقالات) ١٩٥٢
٢٦ — عدالة وفن (قصص) ١٩٥٣
٢٧ — أرنى الله (قصص فلسفية) ١٩٥٣
٢٨ — عصا الحكيم (خطرات حوارية) ١٩٥٤
٢٩ — تأملات فى السياسة (فكر) ١٩٥٤
٣٠ — الأيدى الناعمة (مسرحية) ١٩٥٩
٣١ — التعادلية (فكر) ١٩٥٥
٣٢ — إيزيس (مسرحية) ١٩٥٥
٣٣ — الصفقة (مسرحية) ١٩٥٦
٣٤ — المسرح المنوع (٢١ مسرحية) ١٩٥٦
٣٥ — لعبة الموت (مسرحية) ١٩٥٧
٣٦ — أشواك السلام (مسرحية) ١٩٥٧
٣٧ — رحلة إلى الغد (مسرحية تنبؤية) ١٩٥٧
٣٨ — السلطان الحائر (مسرحية) ١٩٦٠
٣٩ — يا طالع الشجرة (مسرحية) ١٩٦٢
٤٠ — الطعام لكل فم (مسرحية) ١٩٦٣
٤١ — رحلة الربيع والخريف (شعر) ١٩٦٤
٤٢ — سجن العمر (سيرة ذاتية) ١٩٦٤
٤٣ — شمس النهار (مسرحية) ١٩٦٥

٤٤ ــ مصير صرصار (مسرحية) ١٩٦٦
٤٥ ــ الورطة (مسرحية) ١٩٦٦
٤٦ ــ ليلة الزفاف (قصص قصيرة) ١٩٦٦
٤٧ ــ قالبنا المسرحى (دراسة) ١٩٦٧
٤٨ ــ بنك القلق (رواية مسرحية) ١٩٦٧
٤٩ ــ مجلس العدل (مسرحيات قصيرة) ١٩٧٢
٥٠ ــ رحلة بين عصرين (ذكريات) ١٩٧٢
٥١ ــ حديث مع الكوكب (حوار فلسفى) ١٩٧٤
٥٢ ــ الدنيا رواية هزلية (مسرحية) ١٩٧٤
٥٣ ــ عودة الوعى (ذكريات سياسية) ١٩٧٤
٥٤ ــ فى طريق عودة الوعى (ذكريات سياسية) ١٩٧٥
٥٥ ــ الحمير (مسرحية) ١٩٧٥
٥٦ ــ ثورة الشباب (مقالات) ١٩٧٥
٥٧ ــ بين الفكر والفن (مقالات) ١٩٧٦
٥٨ ــ أدب الحياة (مقالات) ١٩٧٦
٥٩ ــ مختار تفسير القرطبى (مختار التفسير) ١٩٧٧
٦٠ ــ تحديات سنة ٢٠٠٠ (مقالات) ١٩٨٠
٦١ ــ ملامح داخلية (حوار مع المؤلف) ١٩٨٢
٦٢ ــ التعادلية مع الإسلام والتعادلية (فكر فلسفى) ١٩٨٣
٦٣ ــ الأحاديث الأربعة (فكر دينى) ١٩٨٣
٦٤ ــ مصر بين عهدين (ذكريات) ١٩٨٣
٦٥ ــ شجرة الحكم السياسى (١٩١٩ ــ ١٩٧٩) ١٩٨٥

كتب للمؤلف نشرت فى لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر فى باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت عضو الأكاديمية الفرنسية فى دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى الإنجليزية فى دار النشر (بيلوت) بلندن ثم فى دار النشر (كروان) بنيويورك فى عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية فى لينجراد عام ١٩٢٥ وبالفرنسية فى باريس عام ١٩٣٧ فى دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية فى واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب فى الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ (طبعة أولى) وفى عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفى عام ١٩٧٤ و١٩٧٨ (طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعبرية عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية فى دار (هارفيل) للنشر بلندن عام ١٩٤٧ ــ ترجمة أبا إيبان ــ ترجم إلى الأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٨ وترجم ونشر فى السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١ وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخى لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دى فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٦ .

عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

ونشر طبعة ثانية فى باريس عام ١٩٦٠ .

عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس بعنوان (مذكرات قضائى شاعر) عام ١٩٦١ .

بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ ، وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠

بيت النمل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٢ .

الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن ١٩٨١ .

الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الشيطان فى خطر : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣ .

العش الهادئ : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣ .

دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينمان عام ١٩٧٣ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٥٣ .

لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس غام ١٩٥٤ .

الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن عام ١٩٨١ .

الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .

السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية لندن هاينمان عام ١٩٧٣

وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٤ .

يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية فى لندن عام ١٩٦٦ فى دار نشر أكسفورد يونيفرستى بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .

مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .

مع : كل شىء فى مكانه .

السلطان الحائر .

نشيد الموت .

لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان — لندن .

الشهيد : ترجمة داود بشاى (بالإنجليزية) جمع محمود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة — ١٩٦٨ .

محمد ﷺ ترجمة د . إبراهيم الموجى ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .

المرأة التى غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج ببرلين .

عودة الوعى : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلى وندر ونشر دار ماكملان — لندن .

SS

الفصل الأول

(كل شيء يجرى هنا فى جناح فندق كبير ... فى الصالون . وقد وقف رجل فى نحو الخمسين لم يتم ارتداء ثيابه ، يعقد رباط الرقبة وهو يتحدث إلى جهاز تسجيل موضوع فى أحد الأركان ...)

الرجل : (**لجهاز التسجيل**) لا داعى لذكـر اسمى .. فى أوراق كل ما يثبت شخصيتى . لن أسجل هنا غير الحوادث التى ستجرى أمامكم ... خلال الأشهر الثلاثة أو الأربعة التى بقيت لى فى الحياة . وهذا أمر مقطوع به بالطبع ... فى أوراقى أيضاً كل تقارير الأطباء ... وهى لا تقبل الشك . الإشعاع الذرى أصابنى إصابة قاتلة . الاختـلاف هـو على تـاريخ الوفاة . والفروق يسيرة على كل حال . تعد بالأشهر القليلة . ليس هذا هو المهم . المهم الآن فى نظرى ،

وربما فى نظركم أيضاً ، هو : كيف أستخدم هذه الشهور المعدودة !؟ لقد تم اختيارى ، وأعددت العدة للتنفيذ . لن يرضى هذا الاختيار العقلاء والشرفاء . أعلم ذلك ... ولكن هل لرأى العقلاء والشرفاء وزن ؟ ... لو كان لرأيهم وزن فى عالمنا الحاضر لما أصبت أنا بإشعاع ذرى قاتل ! ... أنا الأستاذ الجامعى ... أنا المؤرخ المتخصص فى التاريخ القديم ! ... أنا الرجل البعيد عن ميادين الحرب والقتل ! ... دعونى إذن أصنع بأيامى الباقية ما أريد . .. ولتكن إرادتى صورة مصغرة لإرادة هذا العصر الفظيع ! ... لا تقولوا إنى مجنون ! ... بل قولوها ! ... لم يعد يهمنى شىء ... الكلمات قد فقدت معناها . لم أعد أثق بشىء ولا بأحد .. كل ما أنتظره منكم أن تصغوا إلى هذا التسجيل وتلعنونى ! .. إنكم لا تسمحون لفرد أن يلعب لعبة الموت ... ولكنكم تسمحون لدول بأسرها أن تلعبها ! ... لقد سكتم وهم يلعبون بحياتى ... فاسكتوا إذن وأنا ألعب بحياة غيرى ... هنا ستتابعون جريمة قتل خطوة بخطوة ... فلا تنزعجوا كثيراً ...

(جرس التليفون يدق . فيغلق المؤرخ جهاز

التسجيل ، ويتجه إلى مكان التليفون ويرفع السماعة ...)

المؤرخ : (**فى التليفون**) ألو ! ... آه نعم ... فلتصعد ! ...

(يضع السماعة ، ثم يسرع إلى استكمال ارتداء ملابسه ... ويعود إلى جهاز التسجيل ، ويفتحه ويديره ...)

المؤرخ : (**فى جهاز التسجيل**) ستصعد إلى هنا ، بعد لحظة ، كليوباترا ! ... إنها بالطبع ليست كليوباترا القديمة التى ألفت عنها كتابى المشهور ... لا ... إنها كليوباترا الراقصة ... فى ملهى ليلى صغير اسمه « الطاووس الذهبى » ! ... إنها الشخصية الهامة فى موضوعى اليوم ... سأترك الجهاز دائرا طول الوقت ، ليسجل لكم ما سيجرى ...

(يترك الجهاز دائرا ويخفيه خلف آنية زهر كبيرة ... وعندئذ يسمع طرقا على الباب ، فيسرع

إليه ويفتحه ، فتدخل الراقصة كليوباترا ، وهي حسناء لم تتجاوز الخامسة والعشرين في هندام فقير ، ولكنه نظيف أنيق ...)

المؤرخ : إني في انتظارك ... كما ترين ! ...

كليوباترا : لم أتأخر كثيراً . أليس كذلك ؟ ..

المؤرخ : جئت في الموعد (**يشير إلى مقعد قرب جهاز التسجيل**) تفضلي ... هنا ... هنا ...

كليوباترا : إنك تستقبلني كأنك رجل أعمال يستقبل عميلا ! ...

المؤرخ : لم ألاحظ ذلك . تقصدين أني ...

كليوباترا : جاد أكثر مما ينبغي ! ...

المؤرخ : كنت تتوقعين أن أستقبلك بالعناق ؟ ..

كليوباترا : هذا هو الطبيعي ...

المؤرخ : كنت أظن العلاقة بيننا لم تصل إلى هذا الحد بعد ! ...

كليوباترا : العلاقة بيننا ؟! ... لا تضحكني ! ... أتسمح أن أدخن ! ...

المؤرخ : تريدين شرابا ؟ ...

كليوباترا : أريد الآن سيجارة ..

المؤرخ : (**يقدم إليها سيجارة ويشعلها لها**) إنك تسيئين فهم الموقف .

كليوباترا : الموقف مفهوم جدا يا سيدى ... هذا يحدث كل يوم .

المؤرخ : لا . إنى لست الرجل الذى تظنين ..

كليوباترا : (**وهى تنفث دخان سيجارتها**) ... ماذا تريد منى إذن ؟ ...

المؤرخ : (**يتأملها مليا**) تدهشنى هذه القدرة على تبسيط الأمور بهذا الشكل .

كليوباترا : لأن الوقت من ذهب . ألا تعرف هذه الحكمة ؟ ...

المؤرخ : أعرفها على نحو آخر .

كليوباترا : لا يوجد نحو آخر ، كل إنسان يجب أن يعرف ما يريد ، ويصل إليه من أقصر طريق .

المؤرخ : وهل تعرفين ما تريدين ؟ ...

كليوباترا : بالطبع .

المؤرخ : الذهب ؟ ...

كليوباترا : يجب أن أعيش .

المؤرخ : هذا حقك . كلنا نريد أن نعيش ... ومع ذلك ...

كليوباترا : ماذا ؟ ...

المؤرخ : لا شيء ... اسمعى ! أتعرفين لماذا أنت هنا ؟ ...

كليوباترا : لأنك طلبتنى .

المؤرخ : لأى غرض طلبتك ؟ ..

كليوباترا : ما هذه الحماقة ؟! ... لا تؤاخذنى ! ... إنى لم أتعود هذا النوع من الأسئلة .

المؤرخ : لسبب بسيط : وهو أنك لم تتعودى هذا النوع من الرجال . أليس كذلك ؟ ...

كليوباترا : قلت لى عندما تلاقينا فى الملهى أول ليلة ... إن صناعتك ... ماذا قلت لى ؟! ... لم أفهم بالضبط ...

المؤرخ : مؤرخ .. رجل يكتب عن الماضى ... ولى كتاب

عن كليوباترا ...

كليوباترا : آه ... نعم ... كليوباترا ... قلت لى ذلك ... تذكرت الآن . إنها صناعة مربحة ولا شك ... (**تجيل بصرها فى المكان**) من يقطن جناحا فى هذا الفندق الضخم ! ... لم أكن أتصورك بهذا الثراء ! ... برغم سخائك فى الملهى كل ليلة ! ... لم أصدق أنى سأجدك هنا ، عندما أعطيتنى عنوان الفندق ، جئت بدافع الفضول . أعترف لك الآن بذلك . هذه أول مرة أدخل فيها هذا الفندق .. وكدت أعود على أعقابى أمام نظرات الخدم والمستخدمين ... كأنهم يقولون : ليس هنا مكانك ...

المؤرخ : لا تقولى هذا ! ... أرجوك !..

كليوباترا : ولكنى تشجعت وصعدت .. فى مصعد مبطن بالمرايا ... مع غلام انحنى لى . مع ذلك ، بكل احترام ! ... نعم بكل احترام ! ... (**تضحك**

ساخرة)

المؤرخ : ولم لا ؟ ...

كليوباترا : أنت أيضاً تعاملنى بكل احترام ! ... أعترف الآن بذلك ، على الرغم من فتورك وجمودك . لم تمتد إلىّ يدك بحركة وقحة ، ولم أسمع منك كلمة بذيئة ... كما يفعل الآخرون ... بل إنك لم تطلب منى شيئا بعد ... غير هذا الموعد ... بعد أسابيع من لقائنا الأول ...

المؤرخ : ولن أطلب منك شيئاً أبدا ! ...

كليوباترا : لماذا أنا هنا إذن ؟ !..

المؤرخ : لأنك أنت التى ستنالين منى شيئا ... لكن ، لا بد من أن ألقى عليك بضعة أسئلة ... إذا سمحت ... أولا : هل قلت لأحد إنك آتية هنا اليوم ؟ ...

كليوباترا : لا .

المؤرخ : وأنطونيو ؟

كليوباترا : أنطونيو من ؟؟ !

المؤرخ : ذلك الشاب الذى يلعب بالخناجر ، فى تلك « النمر » المدهشة ! ... ألم تقولى لى ذات ليلة إنه هو الوحيد المسيطر على قلبك ؟! ..

كليوباترا : وما دخله هنا ؟!

المؤرخ : ألا تقولين له مثلا ... إنك ...

كليوباترا : ليس من الضرورى أن أبلغه كل تحركاتى .

المؤرخ : سؤال آخر : من وارثك الشرعى ؟

كليوباترا : ماذا تقول ؟!

المؤرخ : وضع السؤال على هذا النحو خطأ .. إنما أقصد من يعنيه أمر شئونك المالية ؟ .

كليوباترا : (ساخرة) شئونى المالية ؟! ... إنى يا سيدى راقصة متواضعة فى ملهى ، ولست صاحبة شركة ولا مضاربة فى بورصة ! ...

المؤرخ : مرة أخرى أسيء التعبير .. قصدى مدخراتك ، أو أجرك . أو أى مبلغ تحصلين عليه ، أو تخفينه .. من الذى يشاركك فى معرفة سره ؟ ...

كليوباترا : ما هذه الأسئلة ؟! ... هل أنت مخبر بوليس ؟ ...
أستطيع أن أقسم لك أن يدى نظيفة يا سيدى ...

المؤرخ : إنى واثق .

كليوباترا : لماذا إذن هذه الاستجوابات ؟ ...

المؤرخ : بعد قليل تعرفين السبب . كل ما أرجوه منك أن تكونى هادئة .

كليوباترا : إنى هادئة . ماذا تريد أن تعرف عنى أيضا ؟ ...

المؤرخ : تلك المرأة البدينة صاحبة الملهى تقولين إنها أمك ...

كليوباترا : هكذا أناديها ، ولكنها ليست أمى ... الكل يعرفون ذلك ... أمى الحقيقية ماتت وهى تضعنى ... ولا أعرف لى أبا ... وربما هى أيضا لم تكن تعرف ... وشببت مع أطفال صديقة لها ... واجتذبنى ذلك الملهى وأنا فى الثانية عشرة ، فلم أعرف منذ ذلك الوقت أمًّا غير تلك التى أناديها اليوم بأمـى ... صاحبة الملهى ... هل تريد معلومات أخرى ؟ ...

المؤرخ : أملك هذه تحسن معاملتك ؟

كليوباترا : بالطبع ... بالقدر الذى لا يضر بمصالحها .

المؤرخ : وحبيبك لاعب الخناجر ... هل تثقين به ؟

كليوباترا : كل الثقة .

المؤرخ : هل هو غيور ؟ ...

كليوباترا : بالطبع ... بالقدر الذى لا يضر بمصالحى .

المؤرخ : أوضاع معقولة ! ..

كليوباترا : انتهت الأسئلة ؟ ..

المؤرخ : سؤال أخير : هل تحبين الحياة ؟ ..

كليوباترا : ومن الذى يكرهها ؟! ...

المؤرخ : صدقت ! ... الكل يحبها ...(**يصمت فجأة ويطرق**)

كليوباترا : لماذا سكت فجأة ؟! ..

المؤرخ : (**يرفع رأسه**) لا ... لا شىء ... ماذا كنت أقول ؟ ...

كليوباترا : كنت تسألنى : هل أحب الحياة؟ ... يا له من سؤال غريب ! ... لم أكن أتوقعه بحال ... ما الذى أوحى

إليك به الآن ؟! ...

المؤرخ : (**كالمخاطب نفسه**) الحياة ! ... لو قيل لك إن الحياة ستسلب منك قريبا ... سلبوها منك ... وتعرفين من الذى يسلبها منك ... تعرفينه ... جيدا ! ...

كليوباترا : من هو ؟ لا تخفنى ! ...

المؤرخ : إذا عـرفت أنك ستمـوتين ... ستمـــوتين ... قريبا ! ..

كليوباترا : (**مرتعدة وهى تتأمل نظراته الغريبة**) أرجوك ... إنك تخيفنى ...

المؤرخ : اهدئى ! ...

كليوباترا : لا ... لن أموت ... إنى أعرف أنى سأعيش طويلا .

المؤرخ : كيف عرفت ؟ ...

كليوباترا : كفّى تقول ذلك ... انظر ! ... ها هو خط الحياة الطويلة ... إنى أجيد قراءة الكف ... علمتنـى امرأة غجرية كانت تعمل فى الملهى منذ عامين .

المؤرخ : تقرئين الكف ! ...

كليوباترا : نعم ... هات كفك أقرأها لك ! ...

المؤرخ : لا لزوم ... إنى أعرف مصيرى .

كليوباترا : أعطنى كفك ، قلت لك .... سأصارحك بكل شىء .. ثق بذلك ! ...

المؤرخ : (**يمد كفه**) خذى واقرئى كما تريدين ! ...

كليوباترا : (**تمسك بكفه وتطالعها**) إنك لست سعيدا ...

المؤرخ : بالطبع ! ..

كليوباترا : هناك سحابات حزن فى ماضيك .

المؤرخ : حقيقة .

كليوباترا : أنت دائماً ميسور الحال .

المؤرخ : واضح .

كليوباترا : خط الحياة ..

المؤرخ : نعم ... حدثينى من فضلك عن خط الحياة ! ...

كليوباترا : خط حياتك طويل ... ستعيش ...

المؤرخ : كم شهرا ؟! ..

كليوباترا : عشرين عاما على الأقل ...

المؤرخ : (**يسحب يـــده فى الحال**) كفايـــة ! ...

أشكرك ! ...

كليوباترا : لم تصدقنى ! ... هات لأريك الخط بعينيك ! ... سأريك طوله ... وستعرف أنك ستعيش إلى السبعين أو الثمانين ! ...

المؤرخ : مصدقك .. ومعترف بعلمك الأكيد ... أنت وأستاذتك الغجرية ! ...

كليوباترا : لا يبدو عليك التصديق .. أنت حر ! ... أنت رجل متشائم ! .. وجاد أكثر مما ينبغى ... لقد عرفت رجالا أكبر منك سنا ، تفيض نفوسهم بالمرح ...

المؤرخ : كنت أحب المرح أنا أيضا .

كليوباترا : وما الذى جرى ؟! ..

المؤرخ : لا أريد أن أقول لك الآن ما الذى جرى . هذا خارج عن موضوعنا الآن ... نحن فى حياتك أنت ...

كليوباترا : (**تعود إلى القلق**) حياتى أنا ؟! ...

المؤرخ : أرى على وجهك القلق والخوف من جديد ! ..

كليوباترا : ما الذى تريده من حياتى يا سيدى ؟! ...

المؤرخ : أريد أن أضع فيها ...

كليوباترا : ماذا ! ...

المؤرخ : (**بهدوء**) قنبلة ! ...

كليوباترا : (**منتفضة**) ماذا تقول ؟!

المؤرخ : ناولينى حقيبة يدك ...

كليوباترا : ماذا تصنع بها ؟ ...

المؤرخ : سأضع فيها شيئا .

كليوباترا : (**فى صيحة**) لا ... لا ...

المؤرخ : لماذا ترتاعين هكذا ؟ .. ما الذى يخيفك منى ؟! ... أيبدو على وجهى ما يرعبك ! ...

كليوباترا : لا ... ولكن ...

المؤرخ : (**يمد يده إليها**) هاتى الحقيبة ! ... (**يأخذ الحقيبة منها برفق وهى كالمستسلمة ... ويخرج من جيبه غلافا يدسه فيها ، ثم يرد الحقيبة إليها**) والآن لا تفتحيها إلا بعيدا من هنا ! ..

كليوباترا : (**ثائبة إلى رشدها**) ماذا وضعت فيها ؟ !..

المؤرخ : ستعرفين ذلك فيما بعد .

كليوباترا : (**تبعد عنها الحقيبة فى خوف**) لا ...لا ...

المؤرخ : ماذا تظنين أنى وضعت فيها ؟

كليوباترا : (**بقلق**) لا أدرى ..

المؤرخ : افتحيها إذن الآن لتعرفى ...

كليوباترا : افتحها أنت ! ...

المؤرخ : وهو كذلك ... (**يتناول الحقيبة ويخرج الغلاف**) هذا لك ... فضى الظرف ! ..

كليوباترا : فضه أنت ! ..

المؤرخ : ما كل هذا الارتياب ؟! ... فليكن ! ... هأنذا أفضه ... (**يفض الظرف ويخرج منه ورقة مطوية ينشرها ويقدمها إليها**) .

كليوباترا : ما هذا ؟ ..

المؤرخ : صورة لوثيقة رسمية ... تهمك .

كليوباترا : تهمنى ... أنا ؟ ..

المؤرخ : خذى واقرئى ! ..

كليوباترا : (**تتناول الورقة وتلقى عليها نظرة سريعة**) ما معنى هذا ؟ ... لست أفهم شيئاً ...

المؤرخ : اقرئيها جيداً ! ..

كليوباترا : (**تقرأ على مهل**) « أنا الموقع على هذا ... أوصى بما أملك .. وبما تدره ... » (**تلتفت إليه**) هذه وصية ... أليس كذلك ؟ ... وصيتك ؟! .

المؤرخ : نعم ، اقرئى إلى النهاية ..

كليوباترا : (**تقرأ فى صمت لحظة ثم تصيح**) اسمى ! ... هذا اسمى ! توصى إلىّ أنا بما تملك ؟! ..

المؤرخ : نعم .

كليوباترا : (**متأثرة مأخوذة**) إنى يا سيدى ...

المؤرخ : لا داعى للتأثر ولا للشكر ...

كليوباترا : يا سيدى إنى .. لا أدرى ماذا أقول ...

المؤرخ : لا تقولى شيئاً ! ...

كليوباترا : لكن يا سيدى ... لماذا تفعل ذلك ؟ !. العلاقة بيننا ، كما تقول ، لم تصل إلى حد ...

المؤرخ : إلى حد العناق ... هذا ما قلته .

كليوباترا : وتصل مع ذلك إلى حد أن توصى إلىّ بثروتك ؟! ..

المؤرخ : يدهشك هذا ؟! إنى أرى هذا طبيعياً .

كليوباترا : أما أنا فلا أراه طبيعياً على الإطلاق . اسمح لى يا سيدى ... إنى لا أفهم ... إنى لا أفهمك .

المؤرخ : ليس من الضرورى أن تفهمى ، ولا أن يفهم أحدنا الآخر فى زماننا هذا ... هناك أشياء لا نفهمها ، ومع ذلك تحدث ، وتؤثر فى مصيرنا ! ...

كليوباترا : لكن ... أليس لك ورثة ؟ .

المؤرخ : لا .

كليوباترا : أليس لك أهل ؟ ...

المؤرخ : ماتوا كلهم ... كان لى ابن وحيد ... طيار قتل فى الحرب ، ولم يجاوز الثالثة والعشرين ... وكانت لى زوجة مخلصة وفية ماتت حزنا على هذا الابن ...

كليوباترا : أنت وحدك إذن فى هذه الدنيا ! ..

المؤرخ : نعم .

كليوباترا : ليس هذا على كل حال سببا كافيا لأن توصى إلىّ أنا بما تملك . لا بد من وجود سبب معقول .

المؤرخ : ابحثى أنت لنفسك عن السبب الذى يروقك ! ..

كليوباترا : (**تفكر**) ما هو ؟ ... الحب ؟ ..

المؤرخ : مثلا .

كليوباترا : لا .. لا أظن .

المؤرخ : ولماذا تستبعدينه ؟ ..

كليوباترا : لا .. ليس الحب قطعا . قد يسرك رقصى ، وقد تسايك تمضية الوقت فى الحديث معى . ولكن ليس هذا هو الحب .

المؤرخ : تقصدين أن شخصك لا يهمنى ؟ ..

كليوباترا : (**ساخرة**) شخصى !!! إذا أهمك شخصى يا سيدى فبقدر محدود بالطبع ! ...

المؤرخ : إن لم يكن شخصك فعلى الأقل اسمك ! .

كليوباترا : اسمى ؟ !.

المؤرخ : اسم « كليوباترا » ... إنه قد عاش معى طول

حياتى ! لقد أرقنى الليالى تحت مصابيح الدرس ، وشردنى فى بلاد العالم بحثا عن الوثائق . وكلل هامتى بالنصر يوم أذعت معلوماتى ، ودرّ علىّ ربحا كوّن لى الثروة بعد أن نشرت كتابى . إن المال الذى جاءنى من كليوباترا يجب أن أتركه بعد موتى لكليوباترا ! ... ألا تجدين هذا سببا كافيا ؟! ..

كليوباترا : ربما ... ولكنه تصرف لا يحدث من كل الناس ! ...

المؤرخ : لأن ظروفى تختلف عن ظروف كل الناس ...

كليوباترا : (**ساخرة**) كليوباترا كليوباترا ... إن هذا مضحك ! ...

المؤرخ : ما الذى يضحك ؟ ... المقارنة ؟!

كليوباترا : لا أعرف شيئا كثيرا عن كليوباترا تلك ... شاهدتها فقط فى فيلم سينما . ملكة عظيمة فوق عرش ، تحت قدميها رجال عظام ! امرأة رائعة ! ... الممثلة بالطبع ... ثيابها كانت غريبة ! . ذلك الجو كله كان غريبا ... العصر والناس والمعابد والكهنة والقواد

والخناجر والثعابين ... والحب ! . ذلك القائد الكهل فى أول القصة ... من هو ؟ . نسيت اسمه ...

المؤرخ : يوليوس قيصر .

كليوباترا : نعم ... نعم ... ثم ذلك الحب العنيف الآخر .. مع ذلك الشاب ... أنطونيو ... هذا أذكر اسمه جيدا ... كان جميلا فاتنا ... غريرا بعض الشىء ... ثم انتهى كل ذلك بكارثة .

المؤرخ : تلخيص واف !

كليوباترا : أتسخر ؟! لك الحق .. هذا كل ما علق بذاكرتى ... لقد مضت سنوات على مشاهدتى لذلك الفيلم .. كنت فى السادسة عشرة ... وكانوا قد بدأوا يعلموننى الرقص .. كنت على الرغم منى أقلد حركات الرقصات التى شاهدتها فى قصر كليوباترا . فأطلقوا علىّ اسمها . وتخصصت فى هذه الرقصة التى أعرضها .. رقصة الثعبان ...

المؤرخ : إذن حياتك أنت أيضا مرتبطة بكليوباترا ... مثلى تماما

كليوباترا : مثلك تماما ؟؟؟

المؤرخ : ما الفرق ؟ ... أنا أعرض حركات حياتها .. وأنت تعرضين حركات جسدها ! .

كليوباترا : لا تهزأ بى ، من فضلك ! .

المؤرخ : إنى جاد ... موضوع عملنا واحد : هو تلك المرأة ! ... وما قمت به أنا وغيرى من المؤرخين من عرض تاريخها مشكوك فى صحته ... أما ما تقومين به أنت وغيرك من الراقصات من عرض جسدها ، فمن الذى يستطيع له تكذيبا ؟! .

كليوباترا : تقصد من هذا أنى أكثر صدقا ...

المؤرخ : مع الأسف الشديد ! ... بالنسبة إلىّ ، وإلى كبريائى ! ..

كليوباترا : (**مرتابة**) إنك تدهشنى ! ..

المؤرخ : لأنى أبصر الآن الأشياء عارية ! ... والحقائق

العارية تدهش وتصدم ، كالراقصة العارية ! ..

كليوباترا : إن الجسد شيء زهيد ...

المؤرخ : ولكنه صادق ... عندما أقول إن كليوباترا كانت تفكر هكذا ، فهو محض استنتاج . لكن عندما تحركين جسدك ، فلا شك أنها حركته هكذا فعلا فى لحظة ما .. أنت إذن أوثق اتصالا بها منى . صلتك بها صلة مباشرة ، لأكثر من سبب . ليس الاسم وحده . الجنس أيضا . صفة الأنوثة المشتركة بينكما . لكما عين قلب المرأة . تقفان من الرجل والحب عين الموقف . الحب ... بما فيه من مطامع ورغبات وتضحيات ... وجرائم أيضا ... إنك كامرأة تفهمين كليوباترا أكثر منى ... فى بعض النواحى على الأقل .. حياتها معك متحركة دائما فى كيانك ... أما حياتها معى فراقدة فى بطن كتاب ! ... لذلك رأيتك أحق بالمال الناتج عنها ... هل اقتنعت الآن ؟ ...

كليوباترا : أحاول بصعوبة ... أن أقتنع ...

المؤرخ : إنى حر فى مالى على كل حال . أوصى به إلى من أشاء . كان يسرنى بالطبع أن أوصى به إلى كليوباترا الحقيقية ، لو كانت على قيد الحياة ، أو إلى أحد ورثتها لو أنى وجدته ... ولكنى لم أجد غيرك ! .

كليوباترا : (**تتأمله**) إنك غريب الأطوار ! .

المؤرخ : (**كالمخاطب نفسه**) عندى أسبابى ! ...

كليوباترا : (**تنظر إلى الوصية فى يدها**) إذن ... أنا وارثتك ! .

المؤرخ : ولى الشرف ! ...

كليوباترا : (**تنقل بصرها بين الوصية وبينه ، وتفكر لحظة ، ثم تصيح مقهقهة**) إنك بارع ! ... كان يجب أن أكتشف هذا من أول وهلة ! ..

المؤرخ : (**محدقا فيها**) تكتشفين ماذا ؟ ...

كليوباترا : الدعابة التى وراء كل هذا ! ...

المؤرخ : إنها ليست دعابة . إنها حقيقة . هذه صورة طبق

الأصل من وصية حقيقية ، أضعها فى يدك عمدا لتذهبى وتتحققى بنفسك أن الأصل سجل تسجيلا رسميا .

كليوباترا : لست أقصد هذا ... أقصد القيمة الحقيقية لهذه الوصية .

المؤرخ : قيمتها نحو عشرين ألف جنيه ... رصيدى فى البنك علاوة على الربح السنوى الذى تدره حقوق طبعات كتابى فى أنحاء العالم ... واقرئى عندك الأرقام والتفصيلات جيدا ..

كليوباترا : لست أقصد هذا أيضا . إنما أقصد قيمة هذه الوصية بالنسبة إلىّ .. بل بالنسبة إليك أنت كذلك . أنت لست بالرجل المنتهى الذى ختم حياته .

المؤرخ : كيف علمت ؟! .

كليوباترا : هذا واضح . كم تبلغ من العمر ؟ ... خمسة وأربعين ؟ ستة وأربعين ؟ ...

المؤرخ : بلغت من العمر التاسعة والأربعين وبضعة أشهر ...

أى أكثر من ضعف عمرك ... أليس كذلك ؟! ..

كليوباترا : مهما يكن .. فى التاسعة والأربعين لم تزل أمامك فرصة لتتزوج مرة أخرى .. وتنجب أطفالا ... وتغير الوصية ! ...

المؤرخ : هذا احتمال ضعيف ! ...

كليوباترا : بالعكس . هذا محتمل الوقوع بين يوم وآخر ...

المؤرخ : أؤكد لك أن هذا لن يقع .

كليوباترا : كيف تستطيع أن تؤكد ؟ ..

المؤرخ : عندى أسبابى ! ...

كليوباترا : ليس لى أن أسألك عن أسبابك . من حقك أن تخفى عنى شئونك الخاصة . ولكن من حقى أن أرى الشىء الواضح ، وهو أنك وضعت لى المال فى مكان بعيد جدا ... كمن يضع الطعم للسمكة خارج الماء ! ... عندما أصل إليه تكون حياتى قد مضت ... أو على الأقل شبابى ! ..

المؤرخ : غلطتك هى أنك تقدرين لى حياة طويلة !

كليوباترا : الحياة المعقولة لمن فى سنك ! ... عشرين سنة أخرى .. أليس هذا عاديا ؟! ..

المؤرخ : نعم .. طبقا لعلمك الأكيد فى الكف ! ...

كليوباترا : بل أيضاً ...طبقا لسير الحياة الطبيعى ... ألا تجد من الطبيعى أن تعيش حتى الخامسة والستين على الأقل ؟! .

المؤرخ : (**باسما**) هذا كثير ! ... اللياقة تمنعنى من أن أجعلك تنتظرين حتى هذه السن ! ...

كليوباترا : قد أنتظر أكثر من ذلك ! .

المؤرخ : لو كنت فى مكانك لما فكرت فى الانتظار ! ...

كليوباترا : (**ناظرة إليه**) ماذا تعنى ؟! ...

المؤرخ : غلطتك مرة أخرى أنك تنظرين إلى سير الحياة الطبيعى ... إن الحياة لا تسير سيرا طبيعيا بالنسبة إلى كل الناس ! ... ألم تسمعى بمن قُتلوا فى الحروب ... على الأقل ؟!

كليوباترا : نعم . ولكنك أنت اجتزت الحروب فى سلام ! ...

المؤرخ : (**مطرقا**) آه .. حقا ! ..

كليوباترا : و لم تعد فى سن الجندية ... فأنت بعيد عن كل خطر محتمل ... من هذه الناحية ... أظن أن هذا مؤكد ! ...

المؤرخ : (ساخرا) مؤكد ! ... بعيد عن كل خطر محتمل ! ... فى أى عصر تعيشين أيتها الغادة الحسناء ... أتتصورين نفسك فى عصر كليوباترا ... الحقيقية ؟! عصر الخناجر والدروع ؟! أنت تعيشين يا سيدتى فى عصر القنابل والإشعاع الذرى ! ... أتعرفين ما هو الإشعاع الذرى ؟ ! ...

كليوباترا : سمعت عن شيء كهذا ! ...

المؤرخ : هل سمعت أنه شيء فظيع ؟! ... وأنى أنا وأنت و كل إنسان وكل طفل و كل حيوان يمكن أن يصيبه موت مروع ، دون أن يكون فى منطقة قتال ؟! ...

كليوباترا : وما دخل هذا فيما نحن فيه ؟! .

المؤرخ : ألا يحتمل أن أجد نفسى بمحض المصادفة فى منطقة

إشعاع ذرى ، فأصاب بمرض قاتل لا يمهلنى بضعة أشهر ؟! ...

كليوباترا : لا تفترض فروضا لن تحدث ! ...

المؤرخ : آه مع الأسف ! إنك لست وحدك التى ترقص على حافة الدمار ، وهى تهز الكتفين ! ...

كليوباترا : حافة الدمار ؟! ...

المؤرخ : نعم ... والدنيا كلها اليوم قد انقلبت إلى راقصة ! ...

كليوباترا : اسمح لى ! ... كلامك غير مفهوم .

المؤرخ : لأنه ما من أحد من الناس يريد أن يفهم ، وعندما يبدأون الفهم يكون الوقت قد فات ...

كليوباترا : (**تنظر فى ساعة يدها**) حقا . الوقت يفوت بسرعة ... ويحسن أن أنصرف ...(**تنهض وتمد يدها إليه بالوصية**) ألهذا إذن دعوتنى ؟! هنا ؟! .

المؤرخ : نعم ، احفظيها ، معك ! ...

كليوباترا : (**ساخرة**) سأضعها داخل إطار ، وأعلقها على

حائط حجرى ! ...

المؤرخ : إلى جانب النتيجة الشهرية من فضلك ! ...

كليوباترا : ليس عندى نتيجة شهرية ... إنى لا أهتم إلا بأعياد الميلاد ... سأحتفل بعيد ميلادك كل عام ... ثق بذلك ! ...

المؤرخ : عام ؟! لن تنتظرى عاما ... عيد ميلادى القادم يقع بعد ثلاثة أشهر ! ...

كليوباترا : هذا من حسن الحظ ! ..

المؤرخ : بالطبع ... اسمعى ! . ستطلعين أنطونيو عليها بدون شك ؟! . وربما أمك أيضا ؟ !..

كليوباترا : (**ناظرة إلى الورقة فى يدها**) هذه الوصية ؟!

المؤرخ : قد يكون لهما رأى ..

كليوباترا : (**وهى تدسها فى حقيبتها**) إنى شاكرة على كل حال ... إنها عواطف كريمة منك بدون شك ... إلى اللقاء ! . ستأتى الليلة طبعا إلى الملهى ... كالمعتاد ؟؟ .

المؤرخ : سأجتهد .

(يشيعها إلى الباب ، ثم يعود إلى جهاز التسجيل بعد خروجها مباشرة ..)

المؤرخ : (**فى جهاز التسجيل**) أسمعتم ؟ ... هذه هى الخطوة الأولى ! ... ذهبتْ بالوصية ، كما رأيتم ، فى شبه استخفاف .. ولكنى أتصور ما سيحدث بعد ذلك .. ستطلع حبيبها وأمها عليها ... سيحسبانها دعابة فى أول الأمر ... هما أيضاً .. هذا طبيعى . ولكن سيخطر لهما بعد ذلك أن يتثبتا ... وعند التثبت من صحة الوصية سيبدأ التفكير الجدى ... بطيئا فى مبدإ الأمر .. ثم يسرع وينمو ... خصوصاً فى رأس الحبيب لاعب الخناجر ، والأم البدينة امرأة الأعمال الشرهة ... وتبدأ الأسئلة : لماذا الانتظار ؟ ... كيف التخلص من هذا الموصى المغفل ؟ ... وما هى الوسائل المؤدية ، دون ظهور آثار الجريمة ؟ ... والمبادرة بالتنفيذ ستكون مهمة ،

خوفا من تغيير الوصية .. هكذا سيعملون على قتلى . وهكذا أتخلص أنا من عذاب موتة شنيعة ، عندما تشتد وطأة هذا المرض القاتل ، إن الموت على أيديهم هم سيكون سريعا خفيا مفاجئا لن أشعر به . إنهم أرحم على كل حال من القتلة الآخرين الذين أصابونى بالإشعاع الذرى ! ... ومع ذلك فأى مفاجأة أعدها لهم أنا بدورى ؟! ... يوم يحكم عليهم بالإعدام أو تدمر حياتهم ، ثم تنكشف لهم الحقيقة : وهى أنى كنت سأموت من تلقاء نفسى ، بمرضى ، بعد أشهر ، وتصير إليهم ثروتى ، دون حاجة إلى ارتكاب جريمة قضت على مصيرهم ولم يقبضوا شيئاً !! ولكنها المطامع .. عندهم كما هى عند أولئك الذين يفجّرون تلك الإشعاعات .. مطامع ورغبات ومخاوف ، معلقة بزناد ... عندما ينطلق يحدث الدمار الشامل . ولن يقبض أحد شيئاً ! ...

SS

نعم لـن يقـبض أحـد شيئـاً .. لـن يقبض أحــد شيئاً ! ...

(يضحك ضحكا هستيريا وهـو يغلـق جهــاز التسجيل)

SS

الفصل الثانى

(المؤرخ فى عين الصالون بفندقه ، وهو يسير بخطى بطيئة جيئة وذهابا ، يجمع أفكاره ويرتبها فى ذهنه .. ثم فجأة يتجه إلى جهاز التسجيل ويفتحه ويديره ....)

المؤرخ : **(فى جهاز التسجيل)** هل أنا مخطئ ؟ ... أما كان يجدر بى أن أنفق أيامى الباقية فى عمل أنفع من التفكير فى الموت والجريمة ؟ !... كنت قبل أن أصاب بالإشعاع الذرى أعمل فى بحث تاريخى ، حول تلك الآراء التى يقول بها اليوم طائفة من زملائى المؤرخين : أن كليوباترا لم تعرف الحب . كان مدار بحثى هو : هل كانت السياسة عند كليوباترا تتبع الحب ، أو أن الحب عندها هو الذى يتبع السياسة ؟

ما الذى كان عندها يقود الآخر : السياسة أو القلب ؟ ... لكن ما هو القلب وما هى السياسة ؟! ... إننا عندما نتحدث عن حب امرأة وكرهها ومطامعها ونزواتها ورغباتها نسمى ذلك عواطف قلب ! ... وعندما نتحدث عن حب دولة وعداوتها ومطامعها ونزواتها ورغباتها نسمى ذلك سياسة ! .. يبدو أن كليوباترا مزجت بين الاثنين ، واختلط عليها الأمر ، وعلينا أيضا نحن المؤرخين ... وعندما انتحرت لم ندرك ، وربما لم تدرك هى أيضا ، أكان ذلك الحب أم للسياسة ! ... وعندما انتحرت ، انتحرت معها دولتها فى نفس الوقت ! ... ولكن انتحار دولة فى العصور القديمة أمر بسيط جداً ... إنه أشبه بقرص منوِّم تتبعه يقظة . أما فى عصرنا الحاضر فالعالم كله هو الذى ينتحر ولا احتمال ليقظة أخرى ! . هذا ما يصرفنى عن التفكير فى عمل نافع ... نافع لمن ؟ .. لمن ؟ ... لمن ؟ ...

إن ما أصابني لم يدمر فقط الخلايا التي في جسمي بل دمر أيضا الحب الذي في قلبي ... إني أعترف هنا ... أعترف أن ما أشعر به الآن هو الكره ... هو الرغبة في التدمير ...

(**جرس الباب يدق** ...)

المؤرخ : (**قبل أن يتجه إلى الباب**) جاءت كليوباترا ... إني تغيبت عامدا عن الملهى أسبوعا ... لأتيح لهم فرصة التحقق والتدبير والتآمر ... سنرى الآن : هل لمسوا الزناد الذي سيفجر حياتهم ؟! سأترك الجهاز دائرا لتتابعوا ما سيحدث ... أنتم يا من سأترك لهم هذه المذكرات والخواطر والاعترافات المسجلة ...

(**يذهب إلى الباب ويفتحه ، وتدخل عندئذ كليوباترا الراقصة تحمل حقيبة ملابس صغيرة خفيفة .**)

كليوباترا : أين كنت طول هذه المدة ؟!

المؤرخ : متغيبا .

كليوباترا : سألت عنك هنا بالتليفون مراراً ، فقيل لى إنك غير موجود ! ... اليوم فقط أمكنني الاتصال بك ! ..

المؤرخ : (**مشيراً إلى المقعد بقرب الجهاز**) استريحى ! ... هنا .. هنا ..

كليوباترا : (**وهى تجلس وتضع الحقيبة بجوارها**) وأنت ؟ .. ألم يخطر ببالك أن تسأل عنى ... مجرد سؤال بالتليفون ؟ !..

المؤرخ : خطر لى طبعا ولكنى .. شغلت .

كليوباترا : لا بد أنه أمر هام ، ذلك الذى يمكن أن يشغلك عن وارثتك ! .

المؤرخ : وارثتى .. تحققتِ الآن من ذلك ؟

كليوباترا : إنى لم أشك لحظة ..

المؤرخ : (**ناظراً إلى الحقيبة**) ماذا فى هذه الحقيبة ؟!

كليوباترا : مفاجأة .

المؤرخ : ما من شىء الآن يمكن أن يفاجئنى .

كليوباترا : (**باسمة**) تريد أن تقول إنك تعرف ماذا فيها ؟

المؤرخ : (**ناظرا إلى شكل الحقيبة**) إنها مما يوضع فى داخله ملابس خفيفة .. هذا من حيث الظاهر ... على الأقل ! ..

كليوباترا : أى نوع من الملابس ؟ !

المؤرخ : إنى لست منجما ... ولا أقرأ الكف ! .. ومع ذلك أخبرينى صراحة : هل تنوين المبيت هنا الليلة ؟!

كليوباترا : (**وقد بوغتت**) آه ... لا ... لا ... إنك فهمت الأمر على وضع آخر ! ..

المؤرخ : أحسنت صنعا ! ...

كليوباترا : ثق أنى أفهم جيدا . وأعرف أنك لا تحب وجودى وحديثى إلا فى حدود معينة .. إنى أعرف بالضبط أى نوع من الرجال أنت !

المؤرخ : ليس إذن فى الحقيبة ملابس من ... ذلك النوع ! .

كليوباترا : فيها ثوب لى بالطبع .. ولكنه ثوب العمل ! ...

المؤرخ : ثوب رقصك ؟

كليوباترا : ها أنت قد عرفت . والمفاجأة هى أنى أريد أن أجرى

أمامك تجربة لحركة جديدة خطرت لى فى رقصتى المعروفة ، قبل أن أعرضها على الجمهور .. هل تسمح ؟ ...

المؤرخ : بالطبع . هذا شرف كبير . ولكن ...

كليوباترا : ستقول لى إنك لست من أهل الاختصاص !

المؤرخ : حقا ! ... معلوماتى لم تصل إلى هذا الحد ! ... إنى مؤرخ فقط بكل أسف وكل تواضع ! ... وعلاقتى بكليوباترا القديمة لاتؤهلنى للحكم على رقص كليوباترا المعاصرة ! ...

كليوباترا : إنى أطلب منك مجرد رأى !

المؤرخ : بصفتى مؤرخا ؟! ..

كليوباترا : بصفتك متفرجا ! ..

المؤرخ : وما قيمة رأيى كمتفرج ؟ .. أى شخص فى الملهى أو فى الطريق يفيدك أكثر منى ... ألم تأخذى رأى أنطونيو ؟ ورأى أمك صاحبة الملهى ؟ ... ورأى العازفين ؟ ورأى المعارف الأقدمين ؟ ... لديك

مائة شخص تستشيرينهم فى رقصك ، قبل أن يتجه تفكيرك إلىّ أنا ...

كليوباترا : ولكنه اتجه إليك أنت .. هل ترفض الرقص ؟ ..

المؤرخ : أمرك ... ارقصى كما تشائين ! ...

كليوباترا : تسمح لى بقاعة الحمام لحظة ، أغير ثيابى ! ..

المؤرخ : تفضلى ! ...

كليوباترا : (**تنهض وتحمل الحقيبة**) لن أغيب عنك أكثر من دقيقة ! ..

المؤرخ : (**يتقدم ويحمل الحقيبة عنها**) عن إذنك ، أليس فى داخل هذه الحقيبة غير ثوب الرقص !!

كليوباترا : وماذا تظن بداخلها ؟!

المؤرخ : إذن ما الداعى إلى حملها حتى الحمام ؟! .. من الأسهل أن تخرجى الثوب هنا وتذهبى به ...

كليوباترا : أفضل أن أذهب بالحقيبة نفسها .

المؤرخ : (**مرتابا**) لماذا ؟ ...

كليوباترا : لست أدرى ولكن ...

المؤرخ : ما دمت لاتدرين لذلك سببا ، فلنفتح الحقيبة هنا ونخرج الثوب ... هل هى مغلقة بالمفتاح ؟ ..

كليوباترا : نعم ... ولكن ...

المؤرخ : هاتى المفتاح وأنا أخرج الثوب لك .

كليوباترا : (**مترددة**) ولماذا أحملك هذه المشقة ؟

المؤرخ : يسرنى أن أتحمل هذه المشقة من أجلك ! ...

كليوباترا : ما كل هذه العواطف ؟! الآن ؟! ..

المؤرخ : لست مجردا من الذوق فى كل الأحيان ! ..

كليوباترا : حقا ... فى أكثر الأحيان أراك لا تهتم بهذه التوافه ... بل إن مجرد تقديم سيجارة .. قلما تهتم به قبل أن أطلبها أنا بنفسى ! ..

المؤرخ : (**يضع الحقيبة ويخرج علبة السجاير**) معذرة ! ... إن هذا من قبيل السهو لا غير ...

كليوباترا : (**تتناول سيجارة**) شكرا ! .

المؤرخ : (**وهو يشعل لها سيجارتها**) هل لك فى شراب ؟ ...

كليوباترا : فيما بعد ...

المؤرخ : ذكريني فى الوقت المناسب ... بل اطلبى بنفسك ... واجعلى كأن البيت بيتك ! ... إنى كما تلاحظين لست حاضر البديهة .. هناك أشياء كثيرة فى الحياة تفوتنى ...

كليوباترا : وهناك أيضا أشياء كثيرة تركز عليها اهتماما غريبا ..

المؤرخ : مثل .. ؟؟

كليوباترا : سأعطيك مثلا بعد قليل . بالطبع أغلب العلماء والأساتذة يعيشون مستغرقين فى تفكيرهم ، فلا يلتفتون إلى أشياء كثيرة مما يجرى حولهم .. أعرف ذلك ... وسأحدثك بما ألاحظه عليك فى هذا الشأن ... أما الآن فيحسن أن أغير ثوبى أولا ... تسمح ؟ ...

(تتناول الحقيبة لتذهب بها ...)

المؤرخ : (**يأخذ منها الحقيبة**) أرجوك ! ... ألم نتفق على أن أتولى أنا ذلك عنك ..

كليوباترا : عجباً ! ... ألا تزال مصراً ؟!

المؤرخ : بالطبع ... أعطينى ... المفتاح ! ...

كليوباترا : ها هو المثل ! ... اهتمامك الغريب بأن تفتح هذه الحقيبة بنفسك ! ...

المؤرخ : (**مرتبكا قليلا**) لا ...ليس لاهتمام ، ولكن ...

كليوباترا : ولكن ماذا ؟ ... الذوق ؟ ... اللياقة ؟ ... المجاملة ؟ ...

المؤرخ : بدون شك ..

كليوباترا : ألف شكر على هذا الذوق واللياقة والمجاملة ، ولكنى أفضل دائماً أن أحمل حقيبتى بنفسى ، وأفتحها بنفسى ، وأرتدى ثوبى بنفسى ، هناك فى الحمام على انفراد ... هل يسوؤك ذلك ؟ ...

المؤرخ : لا . بالطبع .

كليوباترا : (**تأخذ الحقيبة وتذهب**) إلى اللقاء إذن بعد لحظة ..أعود إليك فى ثوب كليوباترا القديمة ! ... تسمح ؟ ..

المؤرخ : تفضلى ! ... قاعة الحمام من هنا ...

(يشير لها إلى مكان الحمام ، ثم يقف لحظة يراقبها حتى يتأكد له أنها بعيدة عنه تماما ، وعندئذ يعود إلى قرب الجهاز)

المؤرخ : (**فى جهاز التسجيل**) إنها لا تريد أن أفتح الحقيبة بنفسى ... لا حظتم ذلك بالطبع ... لا تريد أن أرى ما فيها .. وقد تحايلتْ لتمنعنى من ذلك ... توافقون معى إذن على أن بداخل الحقيبة شيئا تخفيه ... شيئا غير ثوب الرقص ... شيئا خطرا ... آلة من آلات الهلاك ! ... شيئا يحدث الموت على كل حال ... ما هو ؟ ... لا أستطيع أن أعرف بعد ... ولا أحسبكم تستطيعون أن تخمنوا ... ولكنكم تريدون أن تعرفوا على سبيل اليقين . حتى يكون كل شيء واضحا ... هذا ما ينبغى أن نصل إليه معا ... أسمع صوتا ... إنها عائدة ...

(يسكت عن الكلام.. وعندئذ تظهر كليوباترا

بثوبها العادى دون أن تغيره)

المؤرخ : (**ناظراً إليها**) عجبا ! ... لماذا لم تلبسى ثوب الرقص ؟

كليوباترا : كيف تريد أن أرقص بغير موسيقى ؟! ..

المؤرخ : أما كنت تعرفين ذلك من قبل حضورك ؟ !..

كليوباترا : حقا ... لست أدرى ما الذى جعلنى أسهو عن ذلك ! ...

المؤرخ : أغلب الظن أنك لم تحضرى لحكاية الرقص هذه ! ...

كليوباترا : ما الذى يجعلك تظن هذا ؟ !

المؤرخ : هذا واضح الآن .

كليوباترا : ولماذا جئت إذن بحقيبتى ؟ !

المؤرخ : الحقيبة ؟! آه هذا سؤال تجيبين عنه أنت ! ..

كليوباترا : أنت تعرف الجواب بالطبع ...

المؤرخ : جئت لترقصى ، ودخلت قاعة الحمام بالحقيبة ، ومكثت وقتا ، ثم عدت تقولين إنك لن ترقصى لأنه

موسيقى . أليس هذا ما حدث ؟! ..

كليوباترا : نعم ... مع الأسف ... كان يجب أن أفطن إلى هذا ! ...

المؤرخ : إنى معجب بذاكرتك ! ...

كليوباترا : أتمزح ؟! ...

المؤرخ : تنسين الموسيقى ... وتتذكرين ثوب الرقص ! ...

كليوباترا : حقاً ... أليس هذا غريباً ؟! ...

المؤرخ : من يدرى ؟! ... ربما كان هذا طبيعياً ! ... إن ثوب الرقص يحتاج إلى حقيبة ! ... وأنت لا بد لك من حقيبة ...

كليوباترا : (**تحدق فيه**) لا بد لى من حقيبة ؟! ...

المؤرخ : (**متداركا**) أقصد ... لتظهرى بمظهر من يتكلف مشقة من أجل الفن ... أليس كذلك ؟ ...

كليوباترا : ليس فى الأمر مشقة على الإطلاق ! ...

المؤرخ : والآن ... انتهت المهمة ؟!

كليوباترا : أى مهمة ؟!

المؤرخ : التى جئت من أجلها ؟! .

كليوباترا : جئت كما تعلم من أجل الرقصة ... لكن ماذا نستطيع الآن ...

المؤرخ : حقاً ... لا ضرورة بعد الآن ...

كليوباترا : لو وجدنا موسيقى ... أى نوع من الموسيقى يمكن أن يناسب الحركة ؟ ... انتظر ... هل عندك راديو ؟ .

المؤرخ : يوجد هنا راديو الفندق ... أمامك فوق المدفأة ! ...

كليوباترا : (**تسرع إليه وتديره فتنبعث منه موسيقى**) لا بأس ! ... المهم أن أرقص على موسيقى ... لأضع نفسى فى الجو ... هذا يكفى ... لحظة واحدة ! ... سأعود بعد لحظة ...

(**تخرج مسرعة إلى قاعة الحمام ...**)

المؤرخ : (**متجها إلى جهاز التسجيل بعد أن يخفت موسيقى الراديو**) لم أعرف بعد ؟ ... هل عرفتم أنتم ؟ ...

إنها لا شك بارعة ! ... يجب بالطبع أن نتوقع منها كل براعة ... ويجب من جهتى أن أكون حذرا حتى لا أثير شكوكها ... يدهشنى كيف ترقص على هذه الموسيقى رقصة فرعونية ؟! ... ولماذا لم تعرض علىّ رقصتها هذه فى الملهى ؟ ... أو فى أى مكان آخر ... على انفراد كما تريد ؟! ... كان يجب أن ألقى عليها هذا السؤال ... وإن كنت أعلم مقدما أنها لن تعجز عن إيجاد الجواب المناسب ! ... برغم كل شىء ... أمامنا حقيقة ملموسة : وهى أنها تعمدت أن تأتى هنا بهذه الحقيبة ، متذرعة بهذه الحجة ! إنها آتية ..

(**يسكت فى الحال** ...)

كليوباترا : (**تظهر بثوب رقص فرعونى وفى يدها علبة**) إنى بدون مكياج ! ...

المؤرخ : هذا أروع ! ...

كليوباترا : هل أبدأ ؟ ...

المؤرخ : تفضلى ...

كليوباترا : دعنـى أشرح لك أولا المقصود مـن الحركـة الجديـدة ... إنها اللحظـة الأخيرة ، عندمـا تضع كليوباترا الثعبان على ثديها ... لقد شاهدتنى أنت من قبل على المسرح أضع الثعبان هكذا ...

(**تهم بفتح العلبة التى فى يدها** ...)

المؤرخ : جئت بالثعبان فى هذه العلبة ؟ !...

كليوباترا : (**تفطن وتغلق العلبة بسرعة وبشدة صائحة**) ليس هذا ... ليس هذا .. لحظة واحـدة ... أرجـوك

(**وتجرى نحو الحمام**) .

المؤرخ : (**خلفها**) ماذا حدث ؟ ...

كليوباترا : (**وهى تجرى**) لا شيء ... أخطأت العلبة ... هذا مسحـوق ... مسحـوق البـودرة ! ... سأعـود حالا ! .. (**تخرج**) .

المؤرخ : (**على العتبة**) إنها تغلق خلفها باب الحمام ! ... لماذا ؟ ... لست أفهم بعد ...

كليوباترا : (**تعود سريعا بعلبـة أخـرى مماثلـة فى الحجـم**

والشكل) هذا هو ثعبانى ! ... انظر ! ... (**تفتح العلبة وتخرج ثعبانا قصيرا)** كنت أضعه هكذا فى رقصاتى المعتادة ... أليس كذلك ؟ ... (**تلصق الثعبان بثديها)**

المؤرخ : ليس من النوع السام ... هذا ؟ .

كليوباترا : بالطبع . ولكنه كثير الهرب ...

المؤرخ : تحبسينه فى هذه العلبة دائماً ؟ ..

كليوباترا : نعم ، أضعه فى علب البودرة الفارغة .

المؤرخ : والعلبة الأخرى التى جريت بها ...

كليوباترا : لم تكن فارغة بالطبع ...

المؤرخ : مفهوم . كان بها ثعبان آخر من النوع ...

كليوباترا : (**محملقة فيه)** ماذا تقول ؟ ... العلبة الأخرى كان بها مسحوق بودرة ... ألم أقل ذلك ؟! ...

المؤرخ : (**فى نظرة ارتياب)** حقا ... حقا ... قلت ذلك ...

كليوباترا : والآن ... إليك فكرتى الجديدة : قبل أن ألصق

الثعبان بصدرى . سأمسك به هكذا بعيدا . كأنى أتأمله أو أناجيه أو أستفسر منه أو أسأله الرحمة والرفق ... أليس هذا طبيعيا ! ...

المؤرخ : طبيعى جدا ... ولا شك عندى أن كليوباترا قد سألت وتحرت وتحققت من لدغ الثعبان ، وهل يحدث ألما ، وهل يجلب الموت بعنف أو برفق . وإذا كانت قد اختارته ، وهذا مؤكد تاريخيا ، فلأنه أرحم ألوان الموت وأهونها . وإلا لكانت اختارت أى صنف آخر من أصناف السم ... لقد جربت بالفعل أنواعا عدة من السموم على العبيد والأرقاء ، والمسجونين ، كما يقال ، وكانت تشاهد بنفسها لحظات احتضارهم ، وما يتعرضون له من آلام ، فكان بدنها يقشعر ، وتنفر مذعورة . حتى شاهدت آخر الأمر تجربة لدغ الثعبان تجرى على جارية لها ، فأعجبتها الموتة ! ..

كليوباترا : حقا ... لقد وصفها لنا منذ أيام ذلك الحاوى الذى

يورد لنا الثعابين فى الملهى ! ...

المؤرخ : (**بانتباه**) ماذا قال لكم منذ أيام ؟! ... ذلك الحاوى ؟! .

كليوباترا : قال إن لدغة الثعبان السام لا تحدث أثراً ...

المؤرخ : لا تحدث أثرا ؟! . قال ذلك ؟! ...

كليوباترا : وإن كل ما يحدث هو نوع من التخدير فى أول الأمر . تخدير مماثل لما يحدث عنه استنشاق الغاز ... وإن الموت يأتى فى هدوء كأنه إغفاءة بريئة ...

المؤرخ : (**كالمخاطب نفسه**) بريئة !!!

كليوباترا : ومستحبة ... كالنوم الطاغى الذى يدهمنا ونكسل عن دفعه ، فنترك أنفسنا له فى استرخاء لطيف ...

المؤرخ : لطيف ! ...

كليوباترا : نعم ... نعم ...

المؤرخ : شكرا ! ...

كليوباترا : (**فى استغراب**) شكرا على ماذا ؟ ...

المؤرخ : على ... على هذه المعلومات ... المطمئنة ! ...

كليوباترا : لست أنا صاحبة هذه المعلومات ... إنه ذلك الحاوى ... تلك مهنته التى يعيش منها ... إنه حاذق جدا ، وعلى علم واسع بكل أنواع الثعابين ، وقد خدمنا حقا ...

المؤرخ : خدمكم ؟!

كليوباترا : نعم .. فى رقصتى هذه .. فى الحركة الجديدة ... كنت من قبل أرتمى على الأرض سريعا لأمثل الموت ... أما الآن بعد هذا الوصف الذى سمعته منه ...

المؤرخ : (**مقاطعا**) أهو الذى جاء من تلقاء نفسه منذ أيام ، أم أنتم الذين دعوتموه ؟! ..

كليوباترا : نحن الذين دعوناه ..

المؤرخ : وما هى المناسبة ؟ .. لماذا فى هذه الأيام بالذات ؟ ...

كليوباترا : لأن ثعبانى هرب من العلبة ... واحتجنا إلى ثعبان آخر ؟! .

المؤرخ : من النوع السام ؟!

كليوباترا : (**مصححة**) من النوع غير السام من فضلك ! ...

المؤرخ : آه حقا ... هذا قصدى ! .

كليوباترا : الآن رأيت أن أغير الحركة الأخيرة على نحو آخر : أن أغمض العينين ، بعد لدغ الثعبان ، لأمثل التخدير .. هكذا ... انظر ! ...

المؤرخ : هل عرفت متى يبدأ التخدير ؟ ... بعد اللدغ مباشرة ؟ ... أو بعد مضى وقت ؟ ...

كليوباترا : لا أدرى بالضبط .. وليس هذا بالأمر المهم عندى ...

المؤرخ : بالطبع ليس هذا مهما عندك ... أنت ! ...

كليوباترا : ما تتطلبه الرقصة ليس دقة الوقت ، ولكن دقة التعبير .. يجب أن أعبر عن مراحل الموت ، وأول مرحلة هى الشعور بالنوم ، فتتخاذل الأجفان ، وتتراخى الأعضاء ... هكذا ... انظر! .

المؤرخ : (**وهو يتأملها مليا**) إنى أنظر ...

كليوباترا : بعد ذلك تأتى مرحلة الحلم ... إنه ليس حلما بالمعنى الحقيقى ، ولكنه شيء يشبه الحلم الناعم عندما يداعب رأس النائم . إنه يتمثل صورا غير واضحة ولكنها مريحة . وعندئذ نشاهد على وجهه تعبيرا يشبه الابتسام ... هكذا ... انظر ! .

المؤرخ : (**ناظرا إليها**) ما أجمل هذا ! ...

كليوباترا : إنه ليس ابتساما ... إنه فقط تعبير عن شعور الراحة ... عندما نرى أطفالا ينامون نومهم العميق الملائكى ، نقول إنهم يبتسمون فى النوم لأنهم يحلمون حلما جميلا ... الواقع هم لا يحلمون ... ولكنه إحساس النعاس اللذيذ يرتسم على وجوههم ...

المؤرخ : (**يتأملها**) نعاس لذيذ ! ...

كليوباترا : لذلك لست أريدها ابتسامة حقيقية . لأن هذا خطأ ... إنك لن ... تبتسم للموت ، لأنك لن تشعر به ... إن الأطفال لا يبتسمون للنوم ، لأنهم

لا يشعرون أنهم يناموون ..

المؤرخ : لن أشعر بالموت ؟! ..

كليوباترا : إذا لدغك ثعبان كما لدغ كليوباترا ... هذا رأيى ... ورأيك أنت أيضاً . كما كنت تقول منذ قليل ... إن الموتة لا شك أعجبتها ...

المؤرخ : (**كالمخاطب نفسه**) وتعجبنى أيضاً .

كليوباترا : لذلك يحسن تجنب أى تعبير يدل على الفزع ..

المؤرخ : حتى وهى تشاهد الثعبان وهو يفتح فمه ، ويدلى بلسانه الرفيع الطويل ! ...

كليوباترا : ربما فى أول الأمر ، وهى تنظر إليه فى يدها ... قد تصيبها قشعريرة ...

المؤرخ : هذا مؤكد ! ...

كليوباترا : سأمثل ذلك فى أول الحركة ... لا تخش شيئاً ! ...

المؤرخ : لست أخشى عليك ! ... بالطبع ! ...

كليوباترا : إنى دقيقة فى هذه الأمور ... وألتفت إلى كل هذه التفصيلات بعناية ... وأحرص على أن يفهم المشاهد

كل المراحل ...

المؤرخ : حقا ... لقد أفهمتنى جيدا كل المراحل ...

كليوباترا : لاحظ أنه ليس من السهولة أن أعبر عن إحساس الراحة بالوجه ... إنى أستطيع ذلك بحركات الأعضاء ... أما بملامح الوجه ...

المؤرخ : هذا خارج عن موضوعنا الآن ...

كليوباترا : بالعكس من واجبى أن أنقل إليك كل المشاعر لتقتنع ...

المؤرخ : إنى مقتنع . ثقى بذلك كل الثقة ...

كليوباترا : يجب مع ذلك أن أحاول ... انظر ! ... هذا التعبير بالوجه ... وقل لى هل يستطيع أن ينقل إليك ذلك الإحساس الذى أريده .. إحساس التراخى الحالم والطمأنينة المريحة ... (**تعبر بوجهها مغمضة عينيها**)

المؤرخ : (**وهو يتأملها**) رائع !

كليوباترا : حقا ؟! ... أعجبك ؟! .

المؤرخ : جداً .

كليوباترا : أرجو أن يكون الوجه قد عبر أيضاً عن جمال الأبدية ...

المؤرخ : جمال الأبدية ؟ !..

كليوباترا : نعم . ألا ترى ذلك ؟ ... إن الراحة الأخيرة ما هى إلا ستار شفاف يبدو من خلفه جمال الأبدية لأصحاب النفوس المضيئة ...

المؤرخ : من قال لك ذلك ؟ ...

كليوباترا : أحد رجال الدين .

المؤرخ : وهل تصدقين هذا ؟! .

كليوباترا : ولم لا ؟ ... وأنت ألا تصدق ؟ !...

المؤرخ : النفوس المضيئة ترى جمال الأبدية ؟ ... وهل أنا فى نظرك من أصحاب النفوس المضيئة ؟! .

كليوباترا : بالطبع .

المؤرخ : أشكرك !!

كليوباترا : أرجو منك ألا تخدعنى ... قل لى صراحة : هل

استطعت حقا أن أعبر لك عن شعور الراحة المتراخية والطمأنينة الحالمة ؟ ..

المؤرخ : وجمال الأبدية ! ... أيضا ! ...

كليوباترا : أنا نجحت إذن ...

المؤرخ : نجاحا باهرا ... فى أن تصورى لى الموضوع بالضبط ، فى شكل هين لين لطيف مقبول ... لقد أديت واجبك... الفنى! ويستطيع ضميرك أن ينام مستريحا!..

كليوباترا : هناك مع ذلك نقطة هى أصعب ما فى الأمر كله ...

المؤرخ : أن كليوباترا الحقيقية لم تكن تفكر فى جمال الأبدية ، أو تستشف شيئاً من هذا القبيل فى ساعتها الأخيرة ...

كليوباترا : لماذا ؟ ..

المؤرخ : لأن مشاعرها الدينية مشكوك فيها .

كليوباترا : لكنها كانت على الأقل ...

المؤرخ : ذات نفس مضيئة ؟! . هذا أيضاً قد يصادف من المؤرخين اعتراضات كثيرة ! ... لقد قتلت أخاها

الصغير بالسم ، وهى لم تزل فى عهد الصبا البرىء الطاهر ! ... ألا يكفى هذا وحده لانطفاء أى ضوء من أى نفس ؟! .

كليوباترا : كثير من الصالحين بدأوا حياتهم بالخطيئة .

المؤرخ : تدافعين عن جريمتها ؟! .

كليوباترا : إنى أحمل اسمها ... لا تنس ذلك ... ومن الطبيعى أن أدافع عنها . إذا كانت أجرمت فقد يكون لديها أسبابها ...

المؤرخ : الطمع ! .. أترينه سبباً كافيا ؟ !..

كليوباترا : ربما .

المؤرخ : إنى معك ... إنه دائماً السبب .. للإنسان ! ... الطمع فى السيطرة ! ... أو فى الحكم كما كان عند كليوباترا الحقيقية ... أو الطمع فى الثروة ... أو غير ذلك ...

كليوباترا : إنك خرجت عن الموضوع ... ليست هنا النقطة التى قلت لك إنها أصعب ما فى الأمر كله ... إنى

أقصد شيئاً فى صميم الرقصة ... الحركة الأخيرة ... آخر ما يحدث ...

المؤرخ : ما هو ... آخر ما يحدث ؟ ..

كليوباترا : عندما يستمر التخدير لحظة ، ويسرى فى الجسم كله ... ويبدأ الرأس فى التمايل . والأعضاء فى التثاقل ... ماذا يحدث للثعبان ؟ ...

المؤرخ : الثعبان ... ؟!

كليوباترا : لا يمكن أن يظل فى يدى ... لا بد أن أتركه يسقط من اليد المتراخية ... أليس هذا طبيعياً ؟ ...

المؤرخ : بدون شك .

كليوباترا : إذا تركته يسقط فهنا الكارثة ! ... إنه سيسعى على الأرض ، ويلفت النظر .. وربما أثار هرجا بين الناس ...

المؤرخ : حقاً ... وماذا تفعلين ؟! .

كليوباترا : لا بد أن نجد لهذا حلا !

المؤرخ : (**كالمخاطب نفسه**) إنها فعلا مشكلة . بعد أن يؤدى

الثعبان مهمته ... ما مصيره ؟ إنه سيسقط على أرض المكان .. وهنا يبقى ويلفت النظر ...

كليوباترا : إلا إذا استطاع التسلل من المكان قبل أن تقع عليه عين ... إنه سريع الهرب ! ...

المؤرخ : الهرب إلى أين ؟ ..

كليوباترا : إلى الخارج ... إذا كانت هناك نوافذ أو أبواب مفتوحة ...

المؤرخ : (**بصوت خافت**) كل شيء مغلق عندى ! ..

كليوباترا : ماذا تقول ؟ ...

المؤرخ : أقول إنه لن يهرب ! .. سيبقى فى نفس المكان ... ويمكن ضبطه بعد أن يقوم بمهمته ...

كليوباترا : هذا مجرد احتمال .

المؤرخ : جائز الحدوث .

كليوباترا : هناك احتمال آخر : أن يختفى ... فى مكان ما .. ولا يلحظه أحد ...

المؤرخ : جائز أيضاً .

كليوباترا : إنها على كل حال نقطة ضعف فى الموضوع .

المؤرخ : ألم يتجه تفكيركم إلى هذا من قبل ؟! .

كليوباترا : لا ... كان يحسن التفكير فى هذا فعلا ... ولكننا نفكر دائماً فى الأهم ، ونترك تفصيلا صغيراً ، قد يفسد كل شىء .

المؤرخ : حقاً . التفصيل الصغير دائماً يفسد كل شىء ... والحل ؟! .

كليوباترا : (**كالمخاطبة نفسها**) نؤجل الموضوع حتى نجد حلا .

المؤرخ : تؤجلين التنفيذ ؟! فات الأوان فيما أعتقد ...ما دمت قد أعددت كل شىء ، فلا ترددى ! أقدمى واتركى الباقى للظروف .

كليوباترا : فى الواقع ... الظروف تأتى أحياناً بعكس المنتظر ! .. قد نحكم تدبير أمر فإذا هو ينتهى بالفشل ... وقد نرى خطأ واضحاً فإذا هو غير ملحوظ للغير ويمر بسلام . ألا يقع هذا فى الحياة ؟ !

المؤرخ : يقع كثيراً !

كليوباترا : فلنترك التفصيلات الصغيرة إذن لظروفها ..

المؤرخ : هذا قرارك الأخير ؟ !..

كليوباترا : نعم .

المؤرخ : أهنئك !

كليوباترا : أحقا ترانى أستحق التهنئة ؟ ! ..

المؤرخ : من كل قلبي ... لقد استطعت أن تغمرينى بجو من الراحة المسترخية والطمأنينة الحالمة ، وترينى حتى جمال الأبدية ! ... قبل أن ... يتم شيء ...

كليوباترا : قولك هذا يسعدنى ... إنها كانت مغامرة منى أن أجازف بعرض هذا عليك ، قبل أن يتم شيء .. ولكن ما دامت النتيجة طيبة ، فقد استراحت نفسى الآن ... ليس من حقى بعد ذلك أن أسرف فى إضاعة وقتك ... يحسن أن أنصرف ... هذا هو الوقت المناسب .. اسمح لى أن أعود إلى قاعة الحمام ، أخلع ثوب الرقص وأرحل ...

(تسرع إلى الخروج نحو قاعة الحمام .. وما أن يتثبت المؤرخ من ذهابها حتى يقترب من جهاز التسجيل ..)

المؤرخ : (**فى جهاز التسجيل**) أظن قد اتضح لكم الآن ما سيحدث لى هذه الليلة ! ... إن فكرتها رائعة على كل حال ... وإن كنت أستبعد أن معناها قد خطر لها على هذا النحو : (**كليوباترا ومؤرخها يموتان بطريقة واحدة**) ! ...

(ستار)

SS

الفصل الثالث

(عين الصالون بالفندق ، والمؤرخ يتنقل بين أركانه ، وهو يرفع بحذر المقاعد والأغطية ، كأنه يبحث عن شيء ، ويقترب فى النهاية من جهاز التسجيل فيديره ..)

المؤرخ : **(فى جهاز التسجيل)** لم أنم منذ البارحة ... و لم أترك مكانا هنا لم أبحث فيه عن الثعبان الملعون ... ما من شك عندى أنها جاءت أمس بثعبانين فى علبتين .. أحدهما من النوع السام ، هو الذى حرصتْ أن تتركه هنا ! ... لكن لماذا لم تغمض لى عين طول الليل ؟ ! أهو الخوف ؟ ... أهو الجبن ؟ ... أعترف أنى خفت وجبنت ! .. ليس أمام الموت بالطبع . فأنا مقضىّ علىّ بالموت المحتم بعد أشهر

قليلة ... وأنا نفسى الذى دبرت كل هذا ... لست أدرى حقا مبعث هذا الخوف والجبن !! .. أهو الشعور بوجود ثعبان سام معى فى نفس الحجرة ؟ ... أعترف أنه شعور يثير فى كل جسمى التقزز والرعدة . مهما يكن من أمر فإنى خفت ، ولا أزال خائفا ... على الرغم من أملى أن يكون الثعبان قد غادر المكان ، متسللا من النافذة التى فتحتها لخروجه ... على أنى بذلك أكون قد أحبطت خطتهم ... وهذا سيجعلهم يفكرون فى خطة أخرى ... هذا الصباح حدثتنى بالتليفون ... ولما علمت أنى بخير ، وعدت بالحضور هذا المساء ... (**ينظر فى ساعته**) هذا موعدها ... ما من شك عندى فى أنها ستحضر ، وفى جعبتها تدبير جديد ...

(**جرس الباب يدق** ...)

المؤرخ : (**وهو يتجه إلى الباب**) ما أدق مواعيدها ! ... سنرى ما الذى جاءت به اليوم ؟!..

(يفتح الباب ، وتظهر كليوباترا بثوبها البسيط ...)

المؤرخ : **(ناظرا إلى يدها الفارغة)** لا تحملين شيئاً هذه المرة ؟ ! .

كليوباترا : لا ... لن أضايقك مرة أخرى ! ...

المؤرخ : **(وهو يشير لها إلى المقعد المعتاد قرب الجهاز)** إنها ليست مضايقة ... بالعكس ...

كليوباترا : إنى خجلة من نفسى ! ... كلما تذكرت ما حدث أمس ..

المؤرخ : الثعبان ؟ ! .

كليوباترا : كل شيء ... كل ما جرى منى . إنى آسفة ! ...

المؤرخ : تندمين الآن ؟ !..

كليوباترا : كلما تذكرت أن رجلا فى مثل قيمتك ومكانتك وعلمك .... أصنع به هذا ... أنا الراقصة الصغيرة المتواضعة .. فى ملهى بسيط ! ..

المؤرخ : ولكنى بخير ... كل شيء كما ترين مر بسلام ! ...

كليوباترا : من حسن الحظ ... أنك رجل كريم ...

المؤرخ : دعينا مما حدث أمس ... لعلك فكرت فى شىء جديد ... حدثينى عما تنوين فعله ! ...

كليوباترا : الليلة حقا يوجد شىء جديد ! ... ولكنى مترددة ... أخشى أن يكون فيه ما يزعجك مرة أخرى ...

المؤرخ : لا ترددى! ... ماذا يحدث الليلة ؟ !..

كليوباترا : عيد ميلادى ! ...

المؤرخ : عيد ميلادك أنت ؟! ..

كليوباترا : نعم .. وسنحتفل بذلك بعد منتصف الليل ...

المؤرخ : وأنا مدعو ...

كليوباترا : يسرنى هذا بالطبع ... ولكن ...

المؤرخ : جئت الآن لتدعونى إلى هناك ؟

كليوباترا : إنى مترددة ...

المؤرخ : لماذا ؟

كليوباترا : أخشى عليك ...

المؤرخ : سيكون هناك ... خطر عليّ ؟! ..

كليوباترا : ربما .

المؤرخ : من أى نوع ؟ ..

كليوباترا : أى شىء قد يزعجك ... لن تكون السهرة بالطبع بريئة تماما ... سيكثر الشراب والضجيج والهرج والمرج ... لا يستطيع أحد منع ذلك ... فى مثل هذه المناسبات ، كما تعلم ، يفقد الناس صوابهم ! ...

المؤرخ : ووسط الهرج والمرج يلعب أنطونيو لعبته ! ...

كليوباترا : ستكون هناك ألعاب بالطبع ،

المؤرخ : لعبة الخناجر ... قد نرى فيها جديدا ! ...

كليوباترا : ورقصتى أنا ؟ ...

المؤرخ : قديمة ! ... أقصد بالنسبة إلىّ ... تم عرضها أمس هنا ... بكل ما فيها من ... جديد ! ...

كليوباترا : (**تتأمله**) أرى أن فى نفسك شيئاً ...

المؤرخ : فى نفسى شىء ؟ ! ..

كليوباترا : نعم ... لم يزل فى نفسك شىء ضدى ....

المؤرخ : ضدك أنت ؟ ... لا ... لا تفكرى فى هذا ! ... فلنفكر فيما نحن فيه اليوم ... فيما نحن مقبلون عليه ... فى الليلة ... فيما سيحدث الليلة ! ...

كليوباترا : لن أسمح لك بالحضور الليلة ! ...

المؤرخ : لن تسمحى لى ؟! ... ولكنى مدعو ...

كليوباترا : من الذى دعاك ؟! ...

المؤرخ : أنت .. الآن ... ألم تحضرى الآن لهذا ؟! ... لدعوتى ؟! ..

كليوباترا : لم أدعك بعد ... قلت يسرنى ذلك ... ولكنى لم أزد على هذا شيئاً ..

المؤرخ : ما دام هذا يسرك فهى إذن دعوة ...

كليوباترا : لا ...

المؤرخ : ما الفرق ؟! ..

كليوباترا : هناك فرق واضح بين سرورى بك ، وانزعاجى لك !... هل فهمت ؟ ..

المؤرخ : إنك تجيدين التعبير فى دقة بارعة ... فى الكلام كما فى الرقص ... ولكنى ... أريد أن أفهم منك أكثر من ذلك ! ..

كليوباترا : ما دمت قد فهمت فهذا يكفى ...

المؤرخ : تخشين علىّ من الحضور ... ولكن هذا ليس بالسبب الكافى لأحجم أنا ...

كليوباترا : أرجوك أن تحجم ! ...

المؤرخ : إن أمرك عجيب ! .. إذا كان هذا يرضينى أنا ويسرنى ، فما شأنك أنت ؟ ...

كليوباترا : ولكن حضورك لا يرضينى ...

المؤرخ : سأذهب على الرغم من ذلك ...

كليوباترا : (**متوسلة**) لن تذهب ... أرجوك ! ...

المؤرخ : (**ينظر إليها مليا**) هذا غريب ! ...

كليوباترا : نعم .. لن تذهب ! ...

المؤرخ : إن ضميرك يستيقظ دائماً فى الوقت غير المناسب ! ...

كليوباترا : لست أدرى لماذا تصر على الذهاب ؟ ... بالطبع تريد مجاملتى فى عيد ميلادى ... إنى شاكرة لك من كل قلبى . ولكن لن أجعلك تذهب ... لن أعرضك من أجلى لما تكره ... إنى أتوسل إليك أن تصغى إلىّ ... إذا كان فى قلبك ذرة من .. العطف علىّ ...

المؤرخ : توسلاتك هذه تذكرنى بتوسلات زوجة قيصر ! ...

كليوباترا : زوجة قيصر ؟! ..

المؤرخ : نعم .. يوليوس قيصر ... توسلت إليه زوجته ذات يوم ألا يذهب إلى مجلس ، كان ينتظره فيه متآمرون بالخناجر ! ... ومع ذلك لم يصغ إليها وذهب ...

كليوباترا : لا أذكر أنى شاهدت ذلك فى فيلم السينما الذى حدثتك عنه ...

المؤرخ : فيلم السينما الذى شاهدته أنت لم يحو كل شىء ..

كليوباترا : حقاً ... لم أشاهد فيه زوجة قيصر ... هل كانت جميلة ؟ ...

المؤرخ : بالطبع .

كليوباترا : أجمل من كليوباترا ؟ ! ...

المؤرخ : ليس من السهل اليوم إجراء مقارنة ! ...

كليوباترا : وكان يحبها .. أقصد زوجته ؟ ...

المؤرخ : بدون شك .

كليوباترا : حدثنى عن زوجته .. إنى لا أعرف عنها شيئاً ...

المؤرخ : أيهمك أمرها ؟ ..

كليوباترا : نعم ... إنى أتخيلها فى صورة رائعة ... صورة امرأة نبيلة .. فاضلة ... مخلصة ... وفية .. زوجة حقيقية بكل ما فيها من استقامة وطهر ونقاء ... إنها ليست من طراز كليوباترا ... لا يمكن أن تكون من طرازها ... إن كليوباترا من طراز الراقصات ! ... أليس كذلك ؟ ... إن إنسانا ممتلئا بالرجولة والنضج والجد مثل يوليوس قيصر لا يمكن أن يحب امرأة مثل كليوباترا حبا حقيقيا ...

المؤرخ : لقد أحبها ... هكذا يقول التاريخ ... أما نوع هذا

الحب .. فمجاله بحوث أخرى تحتاج إلى تفكير آخر ! ...

كليوباترا : وأنت ألم تفكر فى هذا ؟ ..

المؤرخ : أفكر فى ماذا ؟! ...

كليوباترا : فى حبهما .. هل ترىٰ من الممكن أن يحبها حبا حقيقيا ؟ ..

المؤرخ : وما هو الحب الحقيقى ؟ ..

كليوباترا : هو ... ليس من السهل تعريف ذلك .. إنه ... عاطفة يحسها الإنسان أو لا يحسها ...

المؤرخ : وأنت ؟ ... هل أحسستها؟! .

كليوباترا : نعم .

المؤرخ : أنطونيو ؟! ...

كليوباترا : أرجوك .. لا تلق علىّ هذا السؤال الآن ...

المؤرخ : آسف ! ...

كليوباترا : سؤالك قد يعطينى الحق أن أسألك أنا بدورى ! ...

المؤرخ : تسألينني ؟ ... عن ماذا ؟!

كليوباترا : عن الحب الحقيقى ... إنى آسفة ، أنا كذلك .. إنك لست مضطراً أن تجيب عن مثل هذا السؤال .. ليس من حقى هذا ..

المؤرخ : و لم لا ؟ ... أجيبك فى الحال ... أنت تقصدين طبعا تجاربى الخاصة .. بكل بساطة أقول لك إنى كنت دائماً رجلا صارما ... لأن ظروف حياتى وضعتنى هذا الموضع ... حياة رتيبة ، أوقاتها منظمة تنظيما يكاد يكون آليا .. حياة أستاذ فى جامعة .. منقطع للدراسة ومواعيدها المحددة ... كل حياتى كانت فى جامعة .. فى نفس الجامعة ... كنت بها طالبا ، وأصبحت فيها أستاذاً ... حياتى كانت مرسومة دائماً مقدما ... فى خط واحد طويل ... أعرف ماذا سيحدث لى غدا بالضبط ... حتى المرأة فى حياتى ... كان وضعها منظما بدقة منذ أول الأمر ... فزوجتى هى ابنة عمى ... ومنذ صبانا ونحن نعرف أننا سنرتبط بالزواج ... وكان بيننا

دائماً ذلك الحب الذى هو أقرب إلى المودة .. حب زوجى هادئ رتيب هو أيضاً .. هذا هو الحب الذى عرفته .. أيكفيك هذا ؟ ..

كليوباترا : نعم .. حب مبنى على الاحترام ... المتبادل ! ...

المؤرخ : حقا .

كليوباترا : ولكنه عميق مع ذلك ..

المؤرخ : بالطبع ... لا أذكر أن عاصفة استطاعت أن تهز هذا الحب الزوجى ! ... ربما لأنه لم تهب عاصفة .. لقد كنا بمأمن من كل خطر ... لنوع الحياة التى كنا نعيشها ...

كليوباترا : (**كالحالمة**) حياة جميلة ! ... تجرى كالجدول الهادئ الصافى ! ...

المؤرخ : نعم .. لا أذكر أن صيحة مزعجة ارتفعت تحت سقفنا إلا يوم ولد ابننا .

كليوباترا : إنها لم تكن مزعجة ! ..

المؤرخ : لا بالطبع .. لم تزعجنا .. ولكنها كانت شيئاً غريبا

علينا ..

كليوباترا: ولكنه محبب ! ..

المؤرخ : هذا صحيح ... قد اعتدنا ذلك وأحببناه فيما بعد ...

كليوباترا : إن زقزقة عصفور على جدول هادئ لا تعد شيئاً مزعجا ...

المؤرخ : كم كان هذا الولد معقد آمالنا ... حياته هو أيضاً أعدت بنظام دقيق ... صحته ونموه ... ساعات أكله ونومه ... وأنواع طعامه ولهوه ... وعندما شبّ صرنا نفكر فيما يقرأ وما لا يقرأ ... ثم أصبح شابا ودخل الجامعة ، فكان الطالب المثالى ... جسما وعقلا ... كان ممتازا فى كثير من ألعاب الرياضة وألوان المعرفة ، وكان ملما بعدة لغات ، تعلم بعضها بمفرده ، بجهده الشخصى فى أوقات فراغه ... كان تكوينه الثقافى والعلمى يدعو إلى دهشة الناس ... حتى الموسيقى والفنون درسها

وبرع فيها ... لقد كان عجيبا ... هذا الولد ...
كنت أنظر إليه وهو فى العشرين ، وأقول فى نفسى :
هذا الجسم وهذا العقل قد كونا تكوينا يشرف
الإنسان ! ... هذا شاب قد كون تكوينا يستطيع أن
يحمل به سبعين عاما على الأقل من أعمال
عظام ! ... ثم اتجه إلى دراسة الطيران ... وجند فى
الحرب ...

كليوباترا : الحرب ؟! ...

المؤرخ : نعم ... وكان فرحا ... وكانت أمه يرتجف قلبها
قلقا ... وكنت أنا أنظر إلى وجهه خفية فألمح فى
عينيه بريقا غريبا ... فيه مزيج من مرح وبشر
وتفاؤل ... كان بريقا كأشعة الشمس فى الصباح
الباسم ... خيل إلىّ وقتئذ أنى أرى فى عينيه بريق
الحياة كلها بآمالها الواسعة ! ... قلت فى نفسى
عندئذ : لا يمكن أن يكون مثل هذا البريق مشرفا على
عالم الموت ! ...

كليوباترا : (همسا) الموت ؟! ...

المؤرخ : (كالمخاطب نفسه) كنت أنا أول من تلقى الخبر ... جاءنى من قبل الجهات الحربية من يبلغنى ... لم يكن فى حاجة إلى كلمات ... كفانى وجهه وحده ... وإطراقه ... وصمته ... كان الموقف فظيعا ... لست أدرى كيف احتملته ... ولكنى احتملته و لم أقل شيئاً ... و لم أجرؤ أن أخبر زوجتى بالأمر ... ثلاثة أيام مضت وأنا أكتم الخبر فى صدرى ... وهو يدمرنى تدميرا من الداخل ، ولا أستطيع أن أتأوه ... ثلاثة أيام بلا نوم ولا طعام .. وأنا أحتج لزوجتى بمختلف الحجج على ما يبدو منى ... وكانت المسكينة لم تزل تنتظر عودته فى الإجازة القصيرة ، كما وعد فى آخر رسالة له ... وتعد له الفطائر التى يحبها ... وتزين نوافذ حجرته بستائر جديدة بهيجة الألوان ... وأنا أنظر إلى كل هذا ... ولا أستطيع أن أذرف أمامها دمعة ! ... كان كل يوم

يمضى يؤكـد عنـدى أنى لـن أستطيع
إخبارها ...أبداً ..

كليوباترا : (**متأثرة**) أرجوك ...

المؤرخ : (**مسترسلا ناسيا نفسه**) وعلمت هى آخر الأمر ... بالمصادفة ... من بعض المعارف ... اطلعوا على النشرة العسكرية .. وتحدثوا بما ورد فيها من أسماء القتلى ! ... وجئت فى ذلك اليوم من عملى فوجدتها فى فراشها شبه ميتة ...

كليوباترا : يكفى ... أرجوك ! ...

المؤرخ : (**وقد نسى نفسه**) منذ ذلك اليوم لم تضع فى جوفها لقمة ، ولم أسمع من فمها كلمة ... كان آخر ما تفوهت به عبارة واحدة لفظتها همسا وفى شبه حشرجة عندما أفاقت ووجدتنى على رأس فراشها : «كنت تعلم ؟!!» فأجبتها بهزة من رأسى أن «نعم» !.. وعلى الرغم مما بذله الأطباء من علاج لم تستطع معدتها أن تقبل الطعام شهوراً ... وأصيبت بهزال

شديد . ولم تكن بنيتها قوية ... ولم تتم العام حتى
أدركتها الوفاة ... (**يطرق طويلا ..**)

كليوباترا : (**تنظر إليه فى تأثر**) إنى آسفة ! ...

المؤرخ : إن الجدول الهادئ الصافى ... لم نكن نتصور أنه سيسقط فيه يوما هذا الحجر الضخم .. لقد سد مجراه .. وبهذا سد شريان الحياة بالنسبة إلى امرأتى ! ..

كليوباترا : (**متأثرة ومرتبكة**) إنى ...

المؤرخ : أما بالنسبة إلىّ أنا ... فقد بذلت جهدا شديدا فى التجلد واستطعت بعد مشقة أن أحول مجرى حياتى إلى العمل ... ولكن الحياة نفسها لم تعد عندى هادئة ولا صافية ... تحطم الجدول الهادئ الصافى ...

كليوباترا : إنى ... ما كنت أريد أن ..

المؤرخ : منذ ذلك اليوم أغرقت رأسى فى عملى ... حتى لا يفكر فى شيء آخر ... ورأيت أخيرا أن أقوم برحلات طويلة فى بلاد لا أعرفها ، أجمع الوثائق عن شعوبها وتاريخها ، وذهبت إلى جزر نائية ...

فوجدت الأجناس متصلة ... فى تفكيرها . لست أدرى كيف ؟ ... والحوادث تتشابه ... ولكن فى أحجام مختلفة ... والآمال واحدة ... كل البشر يريدون ذلك الجدول الهادئ الصافى ، ويخشون تلك الأحجار التى تتساقط من السماء ! ...

كليوباترا : (**هامسة وهى تنظر إليه**) نعم ... نعم ...

المؤرخ : ولكن تلك الأحجار لاتتساقط من السماء وحدها .. لا ... مع الأسف الشديد ... هنا من الناس فى الأرض من يطلقونها إلى السماء ، لتسقط مرة أخرى على إخوتهم فى الأرض ، بلهبها ودخانها وترابها وإشعاعاتها القاتلة ! ... القاتلة ! ...

كليوباترا : هذا صحيح ...

المؤرخ : (**كالمخاطب نفسه**) لا ... إنك لا تعرفين مدى ما أرمى إليه .. ولا ينبغى أن تعرفى .. لم يحن الوقت بعد لتعرفى .. ستعرفين فى الوقت المناسب ..

كليوباترا : أعرف ماذا ؟ ...

المؤرخ : حقيقة ما أرمى إليه ! ... حقيقة موقفى ...

كليوباترا : موقفك ؟! ... منى ؟ ...

المؤرخ : من كل شىء ... من كل الناس ...

كليوباترا : (**ناظرة إليه مستفهمة**) لست أفهم ...

المؤرخ : أعرف ذلك . من المستحيل أن تفهمينى الآن ... إنى فى نظرك رجل يضيع أيامه فى الهزل .. أليس كذلك ؟! ...

كليوباترا : (**محتجة بقوة**) لم أقل ذلك مطلقا ...

المؤرخ : لم تقوليه بلسانك ... ولكن هذا رأيك ! ..

كليوباترا : لا ... ليس هذا رأيى ... ما الذى يجعلك تعتقد هذا ؟! ...

المؤرخ : سؤالك لى الساعة عن الحب ! ...

كليوباترا : وماذا فى ذلك ؟! ... الحب ليس بالهزل ! ...

المؤرخ : عندما يسأل فيه رجل مثلى الآن فإنه يفقد جدّيته ...

كليوباترا : ولكنك تحدثت عنه حديثا رائعا ! ...

المؤرخ : متى ؟ ...

كليوباترا : منذ لحظة وأنت تتحدث عن زوجتك ! ..

المؤرخ : لا تذكرى زوجتى ! ..

كليوباترا : معذرة ! ... إنى ...

المؤرخ : إنك لا تعرفين أن الحب كنواة الذرّة ، عندما يتحطم يصبح قوة للبغضاء هائلة ! ...

كليوباترا : البغضاء ؟ ...

المؤرخ : نعم ، لم يبق عندى غير قوة هائلة للكره والبغضاء .

كليوباترا : أنت ؟! ... لا أصدق ! ...

المؤرخ : ستصدقين يوما ... يوما قريبا جدا ... لقد كنت أنا فى حياتى كلها ... حياتى الماضية ، لا أعرف ما هو الكره ، ولا ما هى البغضاء ؟؟ ... كنت أجهل تماما من أى شيء تنبع ؟ ..

كليوباترا : ولم تزل حتى الآن ، لا ينبع من قلبك غير العواطف الكريمة ..

المؤرخ : أنا ؟ ... الآن ؟! ...

كليوباترا : نعم ... أنت الآن وفى كل وقت ... لا شك فى ذلك عندى .. ماذا تسمى ذلك الذى يوصى بثروته إلى فتاة مثلى ؟! ...

المؤرخ : آه ... الوصية ؟ ...

كليوباترا : نعم ... من أى قلب ينبع هذا التصرف ؟ .. أهو من قلب يعرف الكره والبغضاء ؟! ..

المؤرخ : (**كالمخاطب نفسه**) ستعرفين ! ...

كليوباترا : إنى أعرف جيداً أنه تصرف نابع من الحب ...

المؤرخ : الحب ؟ !...

كليوباترا : نعم . لأن الإنسان لا يوصى بماله إلى من يكره ! ...

المؤرخ : يحدث أحياناً .

كليوباترا : هل يوجد سبب يدعوك إلى كراهتى ؟! ...

المؤرخ : ليست كراهتى لك أنت بالذات .

كليوباترا : ما دمت لا تكرهنى أنا بالذات ، فأنت إذن ...

المؤرخ : لا أكرهك أنت بالذات .. شخصك بعيد عن مجال مشاعرى الحاضرة ! ..

كليوباترا : ولكنك اخترتنى لتجعلنى وارثتك ...

المؤرخ : نعم . وماذا فى هذا ؟ ...

كليوباترا : هذا الاختيار وحده يحمل معنى ..

المؤرخ : لا معنى له على الإطلاق ...

كليوباترا : هذا غير معقول .. لا بد أن يكون له معنى خاص . ودافع خاص ...

المؤرخ : أذكر أننا تحدثنا فى ذلك ، وذكرت لك الأسباب والعلل والدوافع ...

كليوباترا : الاسم ! ... لأنى أحمل هـــــذا الاسم : « كليوباترا » ! ... أليس كذلك ؟ ...

المؤرخ : نعم ...

كليوباترا : بينك وبين نفسك . أتظن هذا مقنعا ؟ ! ...

المؤرخ : لقد أقنعتك وانتهى الأمر .. ولا داعى إلى فتح باب المناقشة فى ذلك من جديد ! ...

كليوباترا : إنى لم أقتنع ... شيء واحد يقنعنى ... هو أن دافعك عاطفة أجمل من هذا ...

المؤرخ : أى عاطفة ؟! ... ماذا يمكن أن تكون ؟! ..

كليوباترا : ليس الكره على أى حال ! .

المؤرخ : إنى موافق .

كليوباترا : وافق أيضاً على أنها عاطفة جميلة ! ..

المؤرخ : جميلة ؟! أترك لك استعمال « الصفة » التى تريدينها ! ...

كليوباترا : أرجوك ... لا تصور قلبك بهذه البشاعة ! ... إنه برىء من اتهاماتك ... إن قلبك لا يعرف الكره ... إنه قد تحطم حقا ... ومأساتك ليست هينة ... ولكن بقايا قلبك يمكن أن ترمّ ... لأنها دائماً نابضة بحياة الخير والحب ..

المؤرخ : أرجوك ... لا تمنى نفسك بالأوهام ! ...

كليوباترا : إنى واثقة ...

المؤرخ : واثقة بماذا ؟ ...

كليوباترا : بأن فى استطاعتى أن أزيل عنك سحب الكآبة القاتمة ، وأجعلك تبتسم للحياة ...

المؤرخ : (**كالمخاطب نفسه**) للحياة ...

كليوباترا : نعم ... والأمر بسيط جداً ...

المؤرخ : (**ساخرا**) حقا ليس أبسط من ذلك ! ...

كليوباترا : مجرد اجتياز عتبة ... عتبة حياتك الحاضرة ...

المؤرخ : نعم باجتياز هذه العتبة أصبح فى راحة .. دائمة ..

كليوباترا : لا يتطلب الأمر غير إرادة ..

المؤرخ : عندى الإرادة ... اطمئنى ! ..

كليوباترا : اتفقنا إذن ..

المؤرخ : اتفقنا ... يكفى أن أذهب الليلة إلى حفلة عيد ميلادك .. وأجتاز عتبة ملهى « الطاووس الذهبى » ! ... وعندئذ ...

كليوباترا : (**بقوة**) لا .

المؤرخ : عجبا ! ..

كليوباترا : أنعود إلى الكلام فى ذلك من جديد ؟ ... لقد قلت لك إنى لا أريد أن تذهب إلى هناك ! ... لا أريد ! ..

المؤرخ : قلت لك منذ قليل إنك لا تفهمين مشاعرى ! ...

كليوباترا : حقا ...

المؤرخ : أنا أيضا .. اسمحى لى .. لا أفهم حقيقة مشاعرك ! ... ما هو السبب الحقيقى الذى يدفعك إلى منعى من الذهاب إلى هناك الليلة ؟ ...

كليوباترا : قلت لك السبب ... لا أريد أن تطلع هناك الليلة على أشياء ، ستعرضنى لاحتقارك ! ...

المؤرخ : سبب لا يقنعنى ... لقد شاهدتك من قبل وأنت بين السكارى ، فلم تحفلى ...

كليوباترا : (**كالمخاطبة نفسها**) الأمر اليوم مختلف ! ...

المؤرخ : لماذ ؟ ... لست أرى الفرق ! ...

كليوباترا : أنت لا ترى شيئاً ! ...

المؤرخ : حقا لست أرى شيئاً ... اضطربت الرؤية أمامى .. فى هذا الأمر ... كما هى فى أمر العالم كله المحيط بى اليوم ... أهو الضمير ؟ ... أهو النفاق ؟ ... أهو التلاعب ؟ ... كل إنسان ككل أمة يريد إبادة

غيره ، ثم يغسل يديه متحدثا عـن الحب والخير والتعاون والتفاؤل ... ألفاظ جميلة رسمت رسما بهيجا فـوق ستـار مسرحـى ، لتجـرى خلفهـا لعبـة الموت ! ...

كليوباترا : لعبة الموت ! ..

المؤرخ : نعم ... فى هذا العالم المحيط بنا .. هذا ما أقصد .. ألا تريـن هـذا ؟ ... ألا تقـرئين الصحـف على الأقل ؟ ... أو تسمعين الإذاعات ؟! .

كليوباترا : إنى أمنعك من ذكر الموت ...

المؤرخ : (**لنفسه ، ناظـرا إليها فـاحصا**) يالـلبراءة والطهارة ! ...

كليوباترا : إنك لست طبيعيا ... نظراتك لى فى بعض الأحيان ليست طبيعيـة ! ... لـو استطعت أن أفهـم مـا وراءها ؟ !

المؤرخ : (**ناظراً إليها**) وأنا لو استطعت أن أفهم ما وراء هذا الستار المسرحى ؟! .

كليوباترا : (**فى احتجاج**) أى ستار مسرحى ؟! ..

المؤرخ : (**متأملا وجهها**) كيف يمكن رسم هـذا الهدوء البرىء ، والتفاؤل البهيج ، والسلام المطمئن ؟! ..

كليوباترا : (**منتفضة غاضبة**) إنك تهينني يا سيدى ! ...

المؤرخ : اجلسى ... أرجوك ... أنت تعرفين جيدا أنى لا أقصد مطلقا إهانتك .

كليوباترا : ماذا تقصد إذن ؟ ...

المؤرخ : محاولة فهمك ... لا أكثر ولا أقل ... أنت لا تفهمينني ... أليس كذلك ؟ ... أنا أيضاً لا أفهمك ... وطبيعي جداً أن يحاول أحدنا فهم الآخر ... واكتشاف ما يخفيه ...

كليوباترا : لست أخفى عنك شيئاً ... ووجهى ليس ستارا مسرحيا ! ...

المؤرخ : هذا ما أستطيع أنا أيضاً أن ... أزعمه ! ...

كليوباترا : تزعمه ؟ !... هل تخفى عنى شيئاً ؟! ... أنت ؟! .

المؤرخ : وأنت ؟! .

كليوباترا : ليس هذا رداً على سؤالى .

المؤرخ : سؤالك وسؤالى ليس لهما أى موجب ! ... ولا فائدة ! ... ولا نتيجة ! .. ما دام كل منا حريصا على ألا يكشف أوراقه ...

كليوباترا : (**ناظرة إليه مليا**) إنك تتكلم لغة عجيبة ! ...

المؤرخ : لماذا ؟ ... ألا يلعبون الورق فى ملهى « الطاووس الذهبى » ؟! ..

كليوباترا : نعم .. ولكن ...

المؤرخ : إنى لا أعرف لعب الورق ... لم يكن فى حياتى متسع لذلك ... ولكن هذا لا يمنع من معرفة بعض كلمات ، نسمعها على الرغم منا ، من أفواه اللاعبين ... أنت بالطبع تعرفين لعب الورق . كل أنواع اللعب ...

كليوباترا : لا أحبه .

المؤرخ : هذا لا يمنعك من مشاهدة الآخرين وهم يزاولون

اللعبة ! ...

كليوباترا : ربما .

المؤرخ : ستكون الليلة هناك بالطبع لعبة ضخمة ! .. سأشاهدها .

كليوباترا : أنت إذن مصرّ ! ...

المؤرخ : لقد قمت بالتشويق الكافى لحثى على الذهاب ...

كليوباترا : أنا ؟! ..

المؤرخ : طريقة المرأة الخالدة ، عندما تقول « لا » ! ... إن ترديدك طول الوقت ! « لا تذهب ... لا تذهب » ... قد أغرانى ! ... إنها وسيلتكن دائماً أيتها النساء البارعات فى إثارة الاهتمام ! ... لقد جئت عامدة ، بتدبير محكم ، تزفين خبر عيد ميلادك أولا . ثم تتظاهرين بالتردد فى دعوتى ، ثم تصرفيننى عن الذهاب ، وأخيرا تلحين فى منعى ... كل هذا معناه بلغتكن ، « أريدك أن تذهب ! » ... ولو أنك جئت فى أول الأمر تلحّين فى دعوتى وتقولين:

« إياك أن تنسى الذهاب الليلة لحضور حفلة عيد ميلادى ... إنى فى انتظارك هناك ! » لو أنك قلت ذلك لبدا الأمر مبتذلا ، ولكان من المنتظر أن تقابلى بلفظة اعتذار رقيقة . وينتهى الموضوع عند هذا الحد ! .. ولكن براعتك فى الطريقة ، جعلتنى مشتاقا إلى الذهاب ... لقد نجحت خطتك نجاحاً باهرا ...

كليوباترا : أهذا تفكيرك ؟! ...

المؤرخ : أليست هى الحقيقة ؟! .. اعترفى ! ... ثقى أنه يسرنى أن تكونى بارعة ... وأن تنجحى ! ...

كليوباترا : (**وهى تنهض سريعا**) شكرا ! ...

المؤرخ : أتنصرفين ؟ ... هكذا فجأة ! ..

كليوباترا : (**وهى متجهة إلى الباب**) وداعا يا سيدى ! ...

المؤرخ : ولماذا لا تقولين : إلى اللقاء ! .. ما دمت سأحضر الليلة عيد ميلادك ؟ ...

كليوباترا : (**وهى خارجة**) لم يعد يهمنى أن تحضر أو

لا تحضر !...

(تخرج بسرعة وتغلق خلفها الباب ... وتتركه واقفا فى مكانه بلا حراك ..)

(ستار)

الفصل الرابع

(الصالون عينه فى الفندق ... وكليوباترا جالسة فى أحد المقاعد قرب باب حجرة النوم ... وقد وضعت رأسها فى كفيها ... ولا يمضى قليل حتى يظهر المؤرخ خارجا من حجرة النوم فى رداء منزلى « روب دى شامبر » وعلى رأسه كمادة بيضاء ...)

المؤرخ : (**لكليوباترا**) هذه أنت ؟! أنت بالطبع التى وضعت لى هذه الكمادات ... ؟ (**ينزعها من فوق رأسه**) .

كليوباترا : هل أفقت تماما .. ؟!

المؤرخ : كما ترين ... ! إنى أتكلم بطلاقة ...

كليوباترا : ولماذا استيقظت الآن ... ؟ إن الفجر لم يبزغ بعد ...

المؤرخ : لست أدرى ... تنبهت فجأة .

كليوباترا : هل زال صداعك ... ؟!

المؤرخ : نعم .. بقى مع ذلك أثر خفيف ...

كليوباترا : اذهب إلى فراشك ، واسترح حتى الصباح ..

المؤرخ : لم تعد بى رغبة فى النوم ...

كليوباترا : عد أولا إلى فراشك ، وأغمض عينيك ، وحاول أن تنام قليلا ! .

المؤرخ : قولى لى أولا : لماذا أنت هنا ... ؟ كيف دخلت هذا المكان ... فى مثل هذه الساعة ... ؟! كيف جئت ... ؟

كليوباترا : جئت معك طبعا ... ألا تذكر ؟ .

المؤرخ : نعم .. نعم ... أذكر شيئاً كهذا .. لكن لماذا جئت معى ... ؟

كليوباترا : لأنك لم تكن فى حالة تسمح لك بالمجىء بمفردك .. !

المؤرخ : المهم أنى جئت .. أنى عدت ... من ملهى

« الطاووس الذهبى » ... عدت سليما معافى ...
أليس كذلك ... ؟

كليوباترا : وماذا كنت تتوقع إذن ... ؟

المؤرخ : لم يحدث لى شيء ... أليس هذا عجيبا ... ؟

كليوباترا : حدثت منك أشياء ... ما كنت أحب أن أراها ...

المؤرخ : منى أنا ... ؟ ماذا حدث منى .. ؟

كليوباترا : ليس الآن وقت الكلام فى ذلك .. الآن يجب أن تذهب إلى فراشك وتنام حتى الصباح ... !

المؤرخ : لا أريد أن أذهب إلى فراشي .

كليوباترا : يجب أن تذهب إلى فراشك ... !

المؤرخ : إنى لست طفلا ، حتى تأمرينى أن أذهب إلى فراشي .. لقد مضت أربعون عاما لم أسمع فيها هذه الجملة .. اذهب إلى فراشك ... ! من ترين أمامك ! .. ؟! أحب أن ألفت نظرك إلى أن الشخص الذى أمامك هو الآن كهل .. !

كليوباترا : (**ساخرة**) أتظن ذلك ؟!

المؤرخ : هل لديك شك ... ؟

كليوباترا : نعم ... بعد تصرفاتك بالأمس ... ! ليس من الضرورى أن يتجاوز رجل سن الطفولة لأنه تجاوز الأربعين ... !

المؤرخ : ماذا تقولين .. ؟

كليوباترا : أقول إنك لم تزل ... فى حاجة إلى العناية والراحة ... !

المؤرخ : أظن أنا الذى أستطيع تقدير ذلك .. ألا تتركين لى أيضاً تقدير شعورى بالراحة أو التعب ... ؟! إنى لا أشعر بأى تعب الآن ... هذا شعورى أنا ... ! هل تعرفين ذلك أكثر منى ... ؟

كليوباترا : طبعا لا ...

المؤرخ : ولماذا لا أقول لك أنت أيضاً : اذهبى إلى فراشك واستريحى ... ؟! أنت على الأقل لم تنامى لحظة حتى الآن ...

كليوباترا : إنى معتادة السهر طول الليل .. ! ولكنك أنت تفعل

أشياء لم تتعودها ...

المؤرخ : السهر ... !

كليوباترا : وغيره ...

المؤرخ : الشراب ... !

كليوباترا : إلى درجة أن تفقد وعيك ... و ...

المؤرخ : وماذا ... ؟

كليوباترا : ووقارك ... !

المؤرخ : وقارى ... ؟! وما شأنك بوقارى ... ؟! ومع ذلك عندما أفقد وقارى مرة احتفالا بعيد ميلادك ... ! ألا يسرك ذلك ... ؟

كليوباترا : لا أحب أن تفعل أنت مثل الآخرين ... !

المؤرخ : ولم لا ... ؟

كليوباترا : لك وضع آخر ... عندى على الأقل ... !

المؤرخ : وضع الأب المحترم ... !

كليوباترا : لا ... لا تقل هذا ... !

المؤرخ : وما الضرر .. ؟

كليوباترا : لا ... لم أقصد هذا قط !

المؤرخ : هذا لا يضايقنى ... ! أنت فى سن ابنتى .. ! وإنى أراك تعاملينني معاملة الابنة التى تريد أن تضع أباها فوق قاعدة تمثال ... وتجلس تتأمل كل ذرة غبار تمر به لتبعدها عنه .. هذا هو الذى يضايقنى منك أحياناً ! ...

كليوباترا : إنى لا أنظر إليك باعتبارى ابنتك ... !

المؤرخ : هذا مجرد إحساس عندى ! .

كليوباترا : أعرف مصدر هذا الإحساس عندك ... !

المؤرخ : تعرفين ... ؟

كليوباترا : نعم ... الوصية هى مصدر كل هذا ... وصيتك لى ... !

المؤرخ : الوصية .. ؟!

كليوباترا : نعم ، وصيتك لى ... هى السد بينى وبينك .. كل اهتمام منى تفسره أنت بأنه صادر عن علاقة وارث بمورّث ... !

المؤرخ : وماذا عرفت أيضاً من أمر الوصية ...؟

كليوباترا : أنى لا أستحقها ... يوجد غيرى كثيرون كان من الواجب أن توصى إليهم ، لأنهم يستحقون ذلك منك .. ما كان يجب علىَّ أن أقبل ... حتى على سبيل المزاح ... كان يجب علىّ أن أنبهك إلى آخرين غيرى من أول الأمر ... ولكنى أنا نفسى لم أفطن إلا أخيرا ...

المؤرخ : تفطنين إلى .. ماذا ... ؟!

كليوباترا : إلى واجبى ... ! . .

(**تخرج صورة الوصية من حقيبة يدها** ...)

المؤرخ : ما هذا ... ؟

كليوباترا : (**وهى تعطيه الورقة**) أرجوك ... لا تعتبر هذا منى جرحا لشعورك ... ! لكن .. لا بد لى من ردها إليك ... !

المؤرخ : (**فى دهشة**) تردينها إلّى ... ؟ ولكنك لا تملكين ذلك .. المفروض أنك لا تعلمين بالوصية ... وأنا

حر أوصى ، وليس لك أن ترفضى ... !

كليوباترا : ليس لى أن أرفض مالا يأتينى من وصية ... ؟! لقد توقعت هذا الجواب منك ، فألحقت إقرارا بهذه الورقة ... تستطيع أن تقرأه ... !

المؤرخ : (**وهو ينشر الورقة فى يده**) إقرار ... ؟!

كليوباترا : نعم .. اقرأ ... ! أرجوك .. !

المؤرخ : (**يقرأ**) « أنا الموقعة على هذا بإمضائى ... أقر وأعترف بأنى قد وهبت كل ما يكون قد خصنى فى وصية الأستاذ ... للطلبة الفقراء فى جامعته » (**يرفع رأسه وينظر إليها**) أنت ... ؟ تفعلين هذا ... ؟!

كليوباترا : أما كان هؤلاء يستحقون أكثر منى ... ؟

المؤرخ : تأنيب جميل ... !

كليوباترا : لم أقصد تأنيبك ..

المؤرخ : ولكنك فعلت بطريقة عملية ، واستطعت أن تفهمينى أنى رجل لم يحسن القيام بواجبه ... ! لم

يفكر الأستاذ فى طلبته الفقراء ، وفكرت فيهم راقصة فى ملهى صغير ... !

كليوباترا : ثق أن هذه الراقصة فى الملهى الصغير لم ترتفع بهذا التفكير ، كما أن الأستاذ لم ينخفض .. على الأقل فى نظرى ... !

المؤرخ : أشكرك ... !

كليوباترا : الآن قد أصبحت حرة طليقة بالنسبة إليك ... أستطيع أن أصنع ما أشاء ...

المؤرخ : تصفعينى ... ؟!

كليوباترا : بالعكس ...

المؤرخ : هناك نقطة تحتاج إلى توضيح : أمك وأنطونيو ... ؟ ماذا يقولان فى ردك الوصية وإقرارك هذا ... ؟!

كليوباترا : أمى وأنطونيو لا يعلمان شيئا عن الوصية ...

المؤرخ : عجباً ... ! ألم تخبريهما بأمرها ... ؟

كليوباترا : لا ... مطلقا ... ما من أحد يعلم بخبرها ...

المؤرخ : (**كالمصدوم**) كيف ذلك .. ؟ لا أحد

يعلم ... ؟!

كليوباترا : هذا ما حصل ... ولماذا تريد أن أخبرهما ؟ ... أنا نفسى لم آخذها قط على سبيل الجد ... !

المؤرخ : إذن ... عندما جئت هنا لترقصى ... لماذا جئت هنا بالذات ... ؟ لماذا لم تعرضى علىّ رقصتك هناك فى الملهى ... ! ولماذا جئت بالثعبان ؟ ...

كليوباترا : (**فى استغراب**) ما هى المناسبة ... لمثل هذا السؤال الآن .... ؟!

المؤرخ : (**مرتبكا**) آه ... لا أدرى ... مجرد سؤال خطر لى ..

كليوباترا : هل ضايقك أنى آتى هنا لأعرض عليك رقصتى ؟ ... حقا ... لقد شعرت أنا أيضاً أن هذا لا يليق ... وندمت بعد ذلك ... ولكن كان هذا فى نظرى أخف الضررين ... كنت أرى دعوتك إلى الملهى ماسة بمكانتك ... أستاذ مثلك يأتى ليرى تجربة رقصة لمثلى.! ... هنا بين الجدران المغلقة ...

ربما كان الوضع مقبولا ... هذا على كل حال كان تقديرى ! ... إنى آسفة ! ...

المؤرخ : لا ... إن تقديرك كان صائبا ... جئت بثوب الرقص فى الحقيبة ... هذا طبيعى . ومستلزمات الرقصة ... من ثعبان و .. كان ثعبانا واحدا بالطبع ...

كليوباترا : (**فى استغراب**) ثعبانا واحدا ؟! ... ماذا تعنى ؟ !...

المؤرخ : ذلك الذى جئت به .. فى العلبة ... ثعبانك غير السام ...

كليوباترا : ثعبانى طبعا الذى أرقص به ...

المؤرخ : وذهبت به طبعا ..

كليوباترا : طبعا ... ما معنى هذه الأسئلة ؟

المؤرخ : لا .. لا شيء ... تداعى الأفكار يجر دائماً إلى أشياء لا معنى لها (**يضحك ضحكاً طويلا**) آه ! ... لم يقع إذن شيء من كل هذا الذى تصورته ...

آه ! ... لم يقع شيء إذن ...

كليوباترا : (**ناظرة إليه**) أرى أنك لم تفق بعد تماما ... قلت لك اذهب ونم قليلا ! ...

المؤرخ : أنعود إلى موضوع النوم ؟ ... لا ... إنى الآن فى أتم يقظة ... (**كالمخاطب لنفسه**) لقد شربت حقا هناك وخدرت نفسى حتى لا أشعر بشيء عند وقوعه ... لم يكن لكل هذا إذن موجب ولا ضرورة ... كانت أوهاما ... أخطأت تقدير الأمور .. أخطأت ... خطأ مضحكاً ! ..

كليوباترا : ألم أقل لك ذلك ؟ .. ألم ألح فى منعك من الحضور ؟ . إنى كنت أعلم أن هذا ليس مجالك .. هناك ليس مكان مثلك ! ... سيكون هناك شراب كثير ... وقد تدفعك المجاملة والمجاراة والجو المحيط بك فى ليلة كهذه إلى أن تحاكى الآخرين ... لكنى ما كنت أنتظر أنك تبالغ ... إلى حد أن تسقط مخمورا تحت الموائد بين ضحكات الحاضرين ... وصخب

السكـــارى ... وأى نـــوع مـــن الحاضريـــن والسكـارى ؟! ... أنت .. بين هـؤلاء ... أنت الأستاذ المحترم ! ...

المؤرخ : حقاً ... محترم جداً ... هـذا الأستـاذ المحتـرم فى تفكيره وتدبيره ! ..

كليوباترا : اعترف الآن أنى كنت على حق فى منعك ! ... ومع ذلك لن أنسى قولك لى إننى إنما كنت أغريك ... ألم تقل هذا ؟ ...

المؤرخ : كنت واهما ... واهما فى كل شىء ... كل شىء كان يجرى فى رأسى أنا وحدى ! ...

كليوباترا : يكفينى اعترافك هذا ..

المؤرخ : آه لو كانت لى الشجاعـة أن أعتـرف لك بكـل شىء ! ...

كليوباترا : تعترف لى بكل شىء ... ؟

المؤرخ : نعـم ... تـدبيراتى ، تقديـراتى واستنتاجـاتى ... (**يضحك ساخـــراً ثم يستـــدرك**) أقصد

التاريخية ! ... من يدريني أنها لم تكن أوهاما ... هي الأخرى ! .. (**كالمخاطب لنفسه**) بدأت أشك في التاريخ الذى نرويه ونصنعه ... لعل أكثره مصنوع بهذه الطريقة ... يجرى فقط فى رءوسنا ... دسّت كليوباترا السم لأخيها ... وربما كان هذا محض استنتاج ... من مؤرخ محترم ، عقله مثل عقلى ... والحقيقة أن كليوباترا لم تعرف شيئاً قط عن هذا الأمر ... وأن موت الأخ كان طبيعيا أو مدبراً من أحد رجال السياسة ، بدون علم الأخت ... أليس هذا جائزاً ؟ ... كل شيء جائز الآن فى نظرى ... ممن يفكرون مثلنا !

كليوباترا : (**ناظرة إليه فى ارتياب**) وبعد ؟ ...

المؤرخ : لماذا تنظرين إلّى هذه النظرة ؟ ..

كليوباترا : ماذا أفعل ؟ ... عندما أقول لك إنك لم تفق تماما فإنك تغضب ...

المؤرخ : تقصدين أنى أخلط الآن وأهرف ...

كليوباترا : ليس هذا بالضبط ...

المؤرخ : اسمعى ! ... إنى لم أر الأشياء بوضوح كما أراهـا الآن ... لاتعتقدى أنى أهذى وأنا أقول لك إننـا نصنع أحياناً بعقولنا أشياء لاوجود لها وندعها تنمو وتعيش حياتها الوهمية ، ثم نعاملها كما لو كانت حية فى الواقع . تتحرك وتسير وتحدث نتائجها التى نتوقعها منها ... ربما كان هنا أيضاً سر كوارث العالم ! ...

كليوباترا : تقصد التاريخ ؟ ...

المؤرخ : نعم ، و ...

كليوباترا : ربما كنت على حق فى هذا .. إذا كان ما شاهدته أنا فى فيلـم السينما مستمدا من التاريخ . فإن هذا التاريخ لا يمكن أن يكون معقولا ...

المؤرخ : أنت أيضاً ترين التاريخ غير معقول ؟! ...

كليوباترا : وبالأخص أنا ... الآن ! ...

المؤرخ : ما وجه نقدك ؟؟ ...

كليوباترا : الحب فى حياة كليوباترا !! ... كيف تبـدأ بحب

يوليوس قيصر ... ثم تنتهى إلى حب مثل ... أنطونيو ؟ ...

المؤرخ : أليس هذا معقولا ؟...

كليوباترا : بالعكس ... المعقول هو أن تبدأ بحب الشاب الوسيم الغرير المزهو بقوة عضلاته وطراوة حياته ... إلى أن تنضج سنها قليلا ويتفتق عقلها فتحب الرجل فى اكتمال رجولته ونضجه ورزانته وعقله واحترامه ووقاره وسلامة تفكيره ...

المؤرخ : (**كالمخاطب نفسه**) سلامة تفكيره ! ...

كليوباترا : نعم ... يوليوس قيصر هو الرجل الذى كان يجب أن يكون آخر من يحتل قلب كليوباترا ! ...

المؤرخ : ولكنه جاء فى الأول ... الاعتبارات هنا زمنية بحتة ! ...

كليوباترا : القلوب لا تدق مع الساعات ! ... كان يجب أن يقف قلبها من بعده ...

المؤرخ : ويقف التاريخ ... !

كليوباترا : لاشأن لى بالتاريخ ... إنى أتكلم عن قلب امرأة ! ... إن القلب الذى فتح من قبل لقيصر ، ما كان يجوز أن يفتح بعد ذلك لأنطونيو ... !

المؤرخ : قلب كليوباترا مفتوح دائماً للفاتحين ! ...

كليوباترا : (**بغضب مفاجئ**) أى كليوباترا تقصد ؟...

المؤرخ : بالطبع كليوباترا القديمة ... ألسنا الآن فى جلسة نقد للتاريخ ؟ ...

كليوباترا : (**منفعلة**) من أدراكم أنها لم تكن مظلومة ... هى الأخرى ...؟ تنهشون أعراض النساء وتسمون هذا تاريخا ... لأن كل المؤرخين رجال ! ... ما أسهل أن تصوروا كل امرأة بائعة قلوب ... تاجرة هوى .. تسلبونها حقها فى الاحترام ... وترفضون اعتبارها إنسانة ذات قلب ... نظيف ... لا علاقة له بحياتها القذرة ... ! قلب تعرف كيف تحتفظ به سليما فى أعماقها ، وترتفع به عما حولها ، وتحرص عليه أكثر من حياتها ، لتعطيه بعد ذلك ... بغير مقابل .. لمن

تراه جديرا به ... بغير مقابل ... نعم ... بـغير مقابل ...

المؤرخ : ماذا دهاك ؟ ... تدافعين عن كليوباترا هذا الدفاع الحار ؟ ..

كليوباترا : (**ناهضة**) اذهب ونم ... أيها المؤرخ الأحمق ...!

المؤرخ : الأحمق ؟ ...

كليوباترا : معذرة ... ! هذه أول مرة أوجه فيها إليك لفظا نابيا .. على الرغم منى .. لم أقصد .. أنت تعرف مكانك عندى ...

المؤرخ : اسمعى ... أنا أيضاً لى ملاحظة .. لا على كليوباترا بل على يوليوس قيصر .. هذا الرجل الكهل الحصيف ، كيف استطاع أو استباح أن يستجيب إلى حب فتاة فى مثل سن ابنته ؟ ربما كانت هذه ملاحظة مؤرخ أحمق ... ولكنها على كل حال تستوجب النظر ...

كليوباترا : الخطأ عندك هو أنك تقيم وزنا لاعتبارات السن

والزمن فى مسائل الحب والقلب .. !

المؤرخ : يجب أن أقيم وزنا لكل الاعتبارات .. ليس معنى هذا أنى سأكون بعيداً عن الخطأ ولكن هذا واجبى ، أن أضع فروضا وأبحث نتائجها .. خذى مثلا : لنفرض أن قيصر كان يخفى عن كليوباترا سرا لو تكشف لها لأدركت سخافة ذلك الحب بينهما وعدم جدواه !!

كليوباترا : (**فى نظرة جدية**) ماذا تقصد ؟ ...

المؤرخ : (**مشيرا إلى مكان جهاز التسجيل**) فى هذا الركن ، تجدين هناك وثيقة .. قد تغير رأيك فى أشياء كثيرة !

كليوبرا : (**ملتفته إلى الركن**) وثيقة !؟

المؤرخ : ليست مكتوبة ... إنها مسموعة .. بالصوت الحقيقى ! .. تلك إحدى خصائص عصرنا الحديث .. أنه سيترك للتاريخ المقبل الوثائق ... لا على الورق ولا الحجر ... فى كتابة ونقوش ... ولكنه سيتركها حقائق ... بأصوات أصحابها أنفسهم ! .. نعم ... تصورى صوت يوليوس

قيصر ... بنبراته الحقيقية يتكلم اليوم أمامنا ! ... هكذا سيصنع التاريخ غداً ... ستكون مهمتنا نحن المؤرخين ... أقصد مؤرخى الغـد ... أن نضع السماعات على آذاننا فى المكتبات العامة ، ونحاول أن نستخرج الحقائق من منابعها الأصلية مباشرة ! ... أليس هذا مدهشا ؟

كليوباترا : (**فى نظرة فاحصة**) ماذا تريد أن تقول ؟

المؤرخ : أريد أن أقول إنك أنت كذلك الآن .. تستطيعين أن تستخرجى مباشرة بعض حقائق قد تهمك ...

كليوباترا : تهمنى أنا ... ؟

المؤرخ : نعم ...

كليوباترا : عن يوليوس قيصر .. ؟

المؤرخ : إذا شئت أن تسميه كذلك !

كليوباترا : ما هى هذه الحقائق ؟!

المؤرخ : (**مشيرا إلى الركن**) ما عليك إلا أن تديرى جهاز التسجيل ، لتعرف (**يتجه نحو مائدة عليها إناء زهر**

كبير) آه ... حقا ... نسيت .. إنه ليس هنا الآن ... فقد نقلته أمس إلى جوار فراشى ...

(مشيرا إلى حقيبة خلف إناء الزهر تشبه حقيبة الجهاز)

هذه حقيبة أخرى بها كتب ومراجع تاريخية ... !

كليوباترا : جهاز تسجيل ..؟

المؤرخ : هناك فى حجرة النوم ... اذهبى وأصغى إلى ما فيه ... اذهبى وحدك ... إلى أفضل هذا ... ! لماذا تنظرين إلّى هكذا .. ؟! انهضى .. أرجوك ... واذهبى إلى هناك ...

كليوباترا : (**ناهضة**) وحدى .. ؟

المؤرخ : نعم وحدك ... ! لا أريد أن أحضر المفاجأة ... ولا أن أرى وجهك وهو يتغير ...

كليوباترا : (**وهى تخطو فى تردد واضطراب**) إنك تخيفنى !..

المؤرخ : وقد أريحك ...

(يقودها إلى حجرة النوم ، ويدخلها ويغلق بابها عليها ، ثم يعود متمهلا مطرقا لحظة .. ثم يقترب من

المدفأة ويدير الراديو الموضوع فوقها ، فتخـرج موسيقى هادئة..ويظل يمشي فى المكان جيئة وذهابا لحظة مفكراً ... وفجأة يغلق الراديو ويتجه إلى آلة التليفون)

المؤرخ : (**فى التليفـون**) ألـو .. ألـو ! ... إنى سأغـادر الفندق .. صباح اليوم ... نعم ، بصفة نهائية .. نعم ، قطار الصباح .. الثامنـة ؟ حسن جـداً .. بالطبع قائمة الحساب وكل شيء .. الحقائب ؟! .. ستكون معدة .. شكراً ...

(يترك آلة التليفون ... ويتجه إلى أحد المقاعـد ويجلس متطلعا إلى باب حجرة النوم المغلق ... الذى يفتح بعد قليل ...)

كليوباترا : (**تظهر من باب حجرة النوم ممتقعة اللون**) ...

المؤرخ : (**ناظـرا إليها**) جئت بوجـه غير الـذى ذهـبت به ! ... ألم أقل لك ذلك ؟

كليوباترا : (**بصوت باهت**) نعم ..

المؤرخ : عرفت كل شيء عنى ! ..

كليوباترا : (**بالصوت الباهت**) نعم .

(**لحظة صمت عميق بينهما ..**)

المؤرخ : رأيت إذن أى نوع من الرجال أنا ؟ ... وأى مصير ينتظرنى ... ؟

كليوباترا : (**مطرقة**) إنى ... أرثى لك .. أهذه نفسك ؟ .. إنى أرثى لك ...

المؤرخ : وأرجو أن تغفرى لى أيضاً ... أنى أسأت بك الظن ...

كليوباترا : إنك أسأت الظن بكل قلب طيب .. إنك صدمتنى .. صدمة لم أكن أتوقعها ... لقد كنت فرحت بمعنى وصيتك ، لابقيمتها ، لأنى اعتبرتها مظهر نفس طيبة ... مظهر عطف منك علىّ ... برغم أسبابك التى لم تقنعنى ... لكن ... ما كان يمكن أن يخطر لى على بال أنك بهذه النفس ... تفكر فى جريمة خسيسة تدفعنا إلى ارتكابها ، وتعد الدليل

عليها ، هذا الإعداد الدقيق ، فى جهاز تخفيه ... نعم
لقد قلتها أنت بنفسك : إنك وضعت عن عمد هذه
الوصية لتكون قنبلة ، تنفجر مدمرة إنسانيتى
ومصيرى .. إنها عمل شنيع ...

المؤرخ : إنها لم تنفجر لحسن الحظ ... هذه القنبلة ! ...

كليوباترا : إن مجرد علمى بأنها قد وُجدتْ ...

المؤرخ : مجرد علمك بها أفقدك الثقة والطمأنينة ..

كليوباترا : أخشى أن يكون قد هز إيمانى ..

المؤرخ : إيمانك ؟ ...

كليوباترا : نعم ، إيمانى ... بك ..

المؤرخ : بى أنا .. بعد كل هذا ؟ ... إنك كريمة ...

كليوباترا : ليس من السهل تدمير الإيمان فى قلبى ! ..

المؤرخ : إنك تخجليننى ..

كليوباترا : نعم ... يجب أن تخجل .. إن كل ما جاء على لسانك
فى هذا التسجيل لأمر يدعو حقاً إلى الخجل ...
كيف يمكن لرجل مثلك أن تخالجه هذه الإحساسات

البشعة ... ؟

المؤرخ : لست أنكر بشاعتها ... لكن ... فكرى فيما أصابنى أليس بشعاً أيضاً ؟ ...

كليوباترا : الإشعاع الذرى ..

المؤرخ : نعم ...

كليوباترا : إن أفظع ما أصابك به هو التشويه النفسى ...

المؤرخ : التشوية النفسى ... تشخيص عجيب ..

كليوباترا : نعم ... لقد دمر فيك النفس الطيبة المؤمنة بالحب والخير ... وتركها بقايا سوداء فارغة ... إلا من سوء الظن والحقد وشهوة الانتقام ، وإيقاع الأذى بالغير ..

المؤرخ : أترين هذا ؟ ...

كليوباترا : هذا وحده هو الذى ملأنى رعبا ... تلك هى الكارثة الحقيقية ... رجل يعيش بنفس مشوهة ...

المؤرخ : لن يعيش طويلا على كل حال ... بضعة شهور لا أكثر ...

كليوباترا : كنت أفضل أن يعيشها بنفس جميلة !...

المؤرخ : لم أر شيئاً جميلا منذ أصبت ... غير تقارير الأطباء .. وهزات رءوسهم ... والتنقل من مستشفى إلى مستشفى ... ومن مدينة إلى مدينة والنزول فى حجرات الفنادق ... وحيداً .. ككلب أجرب ... وقراءة الصحف ، والاستماع إلى الإذاعات ، وما فيها من أخبار الاستعدادات والقنابل والانفجارات ... عالم مشوه النفس هو أيضاً ، مريض بداء وهمى ، وهو سوء الظن المتبادل بين دُوَلِه .. أى نوع من الجمال يمكن أن يعيش فى هذا الجو الخانق ؟ ... أخبرينى ... إن العالم كله اليوم هو أنا وأنت ... هو مثلى ومثلك ... هو عقل مثلى يفكر فى التدمير .. وإنسانية مثلك طيبة القلب ، على الرغم من خطاياها الصغيرة ، تفكر فى حياة راقصة باسمة ...!

كليوباترا : كم كنت أود أن ألتقى بك فى ذلك الوقت ..

المؤرخ : وما فائدة ذلك ؟ ... أى اهتمام بشخص مثلى محكوم عليه ، هو ضرب من العبث والسخف ...

كليوباترا : لا .. لا تقل هذا ... ثق أنه كان فى مقدورى أن أغير كثيراً من أفكارك ... المريضة ! ... إن المرض هو فى أفكارك ...

المؤرخ : ربما .. إنى فى الواقع منذ عرفتك ، على حقيقتك اليوم ، لم يبق عندى شك أن فى الدنيا نفوسا طيبة ..

كليوباترا : أكثر مما تتصور ... أؤكد لك أن العالم يعج بالقلوب المؤمنة بالحب .. القديرة على المحافظة على كل شىء جميل ..

المؤرخ : إيمانك يعجبنى .. من يستمع إليك يعتقد أن تلك القلوب التى يعج بها العالم ، ستمنع قنابل الدمار من أن تنفجر ، كما منعت أنت قنبلتى من الانفجار ...

كليوباترا : ولم لا ؟ ... ثق أن هذا سيحدث أيضاً ...

المؤرخ : عندما يحدث أكون أنا قد ذهبت ... منذ أمد طويل ...

كليوباترا : تذهب ؟ ... إلى أين ؟ ...

(**جرس التليفون يدق ... وعندئذ يسرع المؤرخ إلى السماعة ويلتقطها** ...)

المؤرخ : (**فى التليفون**) ألو ... الحقائب ؟ نعم ، سأعدها حالا . (**ويضع السماعة**)

كليوباترا : الحقائب ؟ ... أتغادر الفندق ! ..

المؤرخ : والمدينة أيضاً .. بقطار الثامنة ! ...

كليوباترا : (**ناظرة إليه طويلا**) لماذا تريد أن تهرب منى ؟ ...

المؤرخ : لست أهرب منك ... إنى مسافر ... هذا كل ما فى الأمر ...

كليوباترا : تريد أن تهرب منى .. لأنك ترى من العبث والسخف أن أهتم برجل سيموت بعد قليل ! ...

المؤرخ : لا .. إنى مسافر وكفى !

كليوباترا : اسمع .. إنى معتقدة كل الاعتقاد أنك لن تموت ...

المؤرخ : آه .. علم الكف ... كنت نسيت هذا ... !

كليوباترا : لا تسخر .. إن قلبى وحده الآن هو الذى

يحدثنى ... وقلما يكذب قلبى ... إنك ستعيش طويلا ...

المؤرخ : لا تحاولى أن تضعى فى رأسى أوهاما .. تكفى الأوهام التى صنعتها لنفسى ... من الخير أن تواجهى معى الواقع .. وتقولى لى : وداعا ، اذهب لمصيرك .. هكذا ودعتْ كليوباترا يوليوس قيصر وهو ذاهب إلى روما ليلقى حتفه ... !

كليوباترا : إنها أخطأت ... ما كان يجب أن تتركه يذهب ...

المؤرخ : لم تكن تستطيع ..

كليوباترا : أما أنا فأستطيع .. وإن لم أستطع منعك فسأذهب معك .. لن أدعك تعيش وحدك مع الموت وجها لوجه ... إن الذى سيقتلك أشنع القتل هو اعتقادك أنك تحمل الموت فى كيانك ، حيث تسير .. ما أفظع هذه الفكرة فى رأس إنسان ... لقد جعلوك تعيش مع الموت ، كأنه شريك حياتك .. تلعب معه وبه .. لأن العالم كله ، كما تقول أيضاً فى تسجيلك ، يلعب

لعبة الموت ... ولكنى لن أدعك تلعب لعبة الموت .. ستلعب مع الحياة .. لعبة الحياة ... إنى أريد ذلك .. أريد أن تعيش ... وستعيش وترمّ بقايا نفسك ويعود إليها جمالها ... وترى بها كل شىء جميلا ...

المؤرخ : (**ناظراً إليها طويلا**) إنك تعجبيننى ...

كليوباترا : ها هو بريق الحياة يعود إلى عينيك ... انظر فى المرآة ...

المؤرخ : (**كالمخاطب نفسه**) بريق الحياة ...؟!

كليوباترا : نعم .. لن يختطفه منك أحد .. لن يختطفك منى أحد ... سأمنع ذلك عنك ... سأمنع ذلك ..

المؤرخ : أنت .. تمنعين ذلك ؟! ...

كليوباترا : نعم أنا .. الراقصة الصغيرة ... فى ملهى « الطاووس الذهبى » ! ... سأمنع عنك الموت ... إنه لن يجرؤ على الاقتراب منك وأنت معى ... كل ما أطلبه منك أن تبقى معى ...

المؤرخ : (**ناظرا إليها**) إنك صغيرة جميلة والحياة ، أمامك واسعة ..

كليوباترا : حياتى لن تكون واسعة ولا باسمة إلا وأنت معى ... أرجوك أن تبقى .. لا تسافر .. سأعالجك أنا .. سأشفيك .. لا تذهب ...

المؤرخ : تريدين هذا حقا .. ألا يضيق صدرك وينقبض قلبك بجوار رجل يموت ؟ ...

كليوباترا : لا تذهب .. أرجوك ..

المؤرخ : على أى حال لن يطول بقائى بجوارك ...

كليوباترا : الزمن لا يهم .. حياتنا الرائعة لا تقاس بالوقت ... كل ما أطلبه منك هوأن تبقى معى الآن .. سنعيش معا .. حياة باسمة !

المؤرخ : فليكن ما تريدين .. هذا لن يكلفنى شيئاً .. ولكنه سيكلفك أنت ... (**يتجه إلى آلة التليفون ويرفع السماعة :**) ألو .. ألو .. إدارة الفندق .. سأبقى هنا .. نعم .. لن أسافر ... (**يضع السماعة ...**)

كليوباترا : (**تتعلق بعنقه فرحة وتقبله**) شكراً لك

المؤرخ : (**يلمس موضع القبلة مأخوذا**) ماذا فعلت ..؟

كليوباترا : ساءك أنى قبلتك ؟ ...

المؤرخ : (**شاردا**) لا ...

كليوباترا : الحياة جميلة .. أليس كذلك ... ؟ ما أكبرها جريمة أن نشوهها نحن بأيدينا ... !

المؤرخ : (**كالهامس**) نعم ... حقاً ...

كليوباترا : أرى فى وجهك الآن أنك بدأت ترى كل شىء جميلا .. من جديد !

(المؤرخ يهز رأسه أن « نعم » وهو ينظر إليها طويلا .. فى برقة أمل ، وكأنه يقول : من يدرى ...)

(ستار)

مؤلفات الأستاذ نجيب محفوظ

اسم الكتاب		تاريخ أول طبعة	تاريخ آخر طبعة	
مصر القديمة		١٩٣٢		
همس الجنون	مجموعة	١٩٣٨	العاشرة	١٩٧٩
عبث الأقدار	رواية تاريخية	١٩٣٩	الحادية عشرة	١٩٨٥
رادوبيس	رواية تاريخية	١٩٤٣	العاشرة	١٩٨١
كفاح طيبة	رواية تاريخية	١٩٤٤	الحادية عشرة	١٩٨٥
القاهرة الجديدة	رواية	١٩٤٥	الثالثة عشرة	١٩٨٧
خان الخليلي	رواية	١٩٤٦	العاشرة	١٩٧٩
زقاق المدق	رواية	١٩٤٧	الحادية عشرة	١٩٨٥
السراب	رواية	١٩٤٨	الثالثة عشرة	١٩٨٧
بداية ونهاية	رواية	١٩٤٩	الخامسة عشرة	١٩٨٧
بين القصرين	رواية	١٩٥٦	الثالثة عشرة	١٩٨٦
قصر الشوق	رواية	١٩٥٧	الرابعه عشرة	١٩٨٧
السكرية	رواية	١٩٥٧	الثالثة عشرة	١٩٨٧
اللص والكلاب	رواية	١٩٦١	التاسعة	١٩٨٠
السمان والخريف	رواية	١٩٦٢	التاسعة	١٩٨٥
دنيا الله	مجموعة	١٩٦٢	السادسة	١٩٨٧
الطريق	رواية	١٩٦٤	الثامنة	١٩٨٤
بيت سيئ السمعة	مجموعة	١٩٦٥	السابعة	١٩٨٣
الشحاذ	رواية	١٩٦٥	الثامنة	١٩٨٥
ثرثرة فوق النيل	رواية	١٩٦٦	السابعه	١٩٨٧
ميرامار	رواية	١٩٦٧	الخامسة	١٩٧٩
خمارة القط الأسود	مجموعة	١٩٦٩	السابعة	١٩٨٠
تحت المظلة	مجموعة	١٩٦٩	السادسة	١٩٨٤

اسم الكتاب		تاريخ أول طبعة	تاريخ اخــر طبعـة	
حكاية بلا بداية ولا نهاية	مجموعة	١٩٧١	السابعة	١٩٨٧
شهر العسل	مجموعة	١٩٧١	السادسة	١٩٨٢
المرايا	رواية	١٩٧٢	الخامسة	١٩٨٠
الحب تحت المطر	رواية	١٩٧٣	الرابعة	١٩٨٠
الجريمة	مجموعة	١٩٧٣	الخامسة	١٩٨٤
الكرنك	رواية	١٩٧٤	السابعة	١٩٨٦
حكايات حارتنا	رواية	١٩٧٥	السادسة	١٩٨٦
قلب الليل	رواية	١٩٧٥	الثالثة	١٩٨١
حضرة المحترم	رواية	١٩٧٥	الرابعة	١٩٨٣
ملحمة الحرافيش	رواية	١٩٧٧	الرابعة	١٩٨٥
الحب فوق هضبة الهرم	مجموعة	١٩٧٩	الرابعة	١٩٨٧
الشيطان يعظ	مجموعة	١٩٧٩	الرابعة	١٩٨٧
عصر الحب	رواية	١٩٨٠	الثانية	١٩٨٧
أفراح القبة	رواية	١٩٨١	الثالثة	١٩٨٧
ليالى ألف ليلة	رواية	١٩٨٢	الثالثة	١٩٨٧
رأيت فيما يرى النائم	مجموعة	١٩٨٢	الثالثة	١٩٨٧
الباقى من الزمن ساعة	رواية	١٩٨٢	الثانية	١٩٨٥
أمام العرش (حوار بين الحكام)		١٩٨٣	الثانية	١٩٨٥
رحلة ابن فطومة	رواية	١٩٨٣		
التنظيم السرى	مجموعة	١٩٨٤		
العائش فى الحقيقة	رواية	١٩٨٥		
يوم مقتل الزعيم	رواية	١٩٨٥		
حديث الصباح والمساء	رواية	١٩٨٧		
صباح الورد	مجموعة	١٩٨٧		

تحت الطبع

قشتمر	
الفجر الكاذب	مجموعة

كتب الأستاذ إحسان عبد القدوس :

١ ــ صانع الحب	مجموعة قصص	عام ١٩٤٩
٢ ــ بائع الحب	مجموعة قصص	عام ١٩٤٩
٣ ــ النظارة السوداء	مجموعة قصص	عام ١٩٥٢
٤ ــ أنا حرة	قصة طويلة	عام ١٩٥٤
٥ ــ أين عمرى	مجموعة قصص	عام ١٩٥٤
٦ ــ الوسادة الخالية	مجموعة قصص	عام ١٩٥٥
٧ ــ الطريق المسدود	قصة طويلة	عام ١٩٥٥
٨ ــ لا أنام	قصة طويلة	عام ١٩٥٦
٩ ــ فى بيتنا رجل	قصة طويلة	عام ١٩٥٧
١٠ ــ شيء فى صدرى	قصة طويلة	عام ١٩٥٨
١١ ــ عقلى وقلبى	مجموعة قصص	عام ١٩٥٩
١٢ ــ منتهى الحب	مجموعة قصص	عام ١٩٥٩
١٣ ــ البنات والصيف	مجموعة قصص	عام ١٩٦٠
١٤ ــ لا تطفئ الشمس	قصة طويلة	عام ١٩٦٠
١٥ ــ زوجة أحمد	قصة طويلة	عام ١٩٦١
١٦ ــ شفتاه	مجموعة قصص	عام ١٩٦١
١٧ ــ ثقوب فى الثوب الأسود	قصة طويلة	عام ١٩٦٢
١٨ ــ بئر الحرمان	مجموعة قصص	عام ١٩٦٢
١٩ ــ لا ليس جسدك	مجموعة قصص	عام ١٩٦٣
٢٠ ــ لا شيء يهم	قصة طويلة	عام ١٩٦٣

٢١ ــ بنت السلطان	مجموعة قصص	عام ١٩٦٤
٢٢ ــ أنف وثلاث عيون	قصة طويلة	عام ١٩٦٦
٢٣ ــ علبة من الصفيح الصدئ	قصة طويلة	عام ١٩٦٧
٢٤ ــ سيدة فى خدمتك	مجموعة قصص	عام ١٩٦٧
٢٥ ــ النساء لهن أسنان بيضاء	مجموعة قصص	عام ١٩٦٩
٢٦ ــ لا أستطيع أن أفكر وأنا أرقص	مجموعة قصص	عام ١٩٧٣
٢٧ ــ دمى ودموعى وابتسامتى	مجموعة قصص	عام ١٩٧٤
٢٨ ــ الهزيمة كان اسمها فاطمة	مجموعة قصص	عام ١٩٧٥
٢٩ ــ الرصاصة لا تزال فى جيبى	مجموعة قصص	عام ١٩٧٥
٣٠ ــ العذراء والشعر الأبيض	مجموعة قصص	عام ١٩٧٧
٣١ ــ خيوط فى مسرح العرائس	مجموعة قصص	عام ١٩٧٧
٣٢ ــ حتى لا يطير الدخان	مجموعة قصص	عام ١٩٧٧
٣٣ ــ ونسيت أنى امرأة	قصة طويلة	عام ١٩٧٧
٣٤ ــ الراقصة والسياسى	مجموعة قصص	عام ١٩٧٨
٣٥ ــ لا تتركونى هنا وحدى	قصة طويلة	عام ١٩٧٩
٣٦ ــ على مقهى فى الشارع السياسى	كتاب سياسى ــ الجزء الأول	عام ١٩٧٩
٣٧ ــ خواطر سياسية	كتاب سياسى	عام ١٩٧٩
٣٨ ــ على مقهى فى الشارع السياسي	كتاب سياسى ــ الجزء الثانى	عام ١٩٨٠
٣٩ ــ أيام شبابى	مجموعة مقالات	عام ١٩٨٠
٤٠ ــ آسف لم أعد أستطيع	مجموعة قصص	عام ١٩٨٠
٤١ ــ يا ابنتى لا تحيرينى معك	مجموعة قصص	عام ١٩٨١
٤٢ ــ يا عزيزى كلنا لصوص	قصة طويلة	عام ١٩٨٢
٤٣ ــ زوجات ضائعات	مجموعة قصص	عام ١٩٨٢

SS

٤٤ ـــ لن أعيش فى جلباب أبى	قصة طويلة	عام ١٩٨٣
٤٥ ـــ وغابت الشمس و لم يظهر القمر	قصة طويلة	عام ١٩٨٣
٤٦ ـــ ومضت أيام اللؤلؤ	قصة طويلة	عام ١٩٨٤
٤٧ ـــ رائحة الورد وأنوف لا تشم	قصة طويلة	عام ١٩٨٤
٤٨ ـــ اللون الآخر	قصة طويلة	عام ١٩٨٤
٤٩ ـــ فى وادى الغلابة	قصة طويلة	عام ١٩٨٦

رقم الإيداع ٥٧٧٨ / ٨٨

الترقيم الدولى ١ ـــ ٠٤٥٥ ـــ ١١ ـــ ٩٧٧

SS

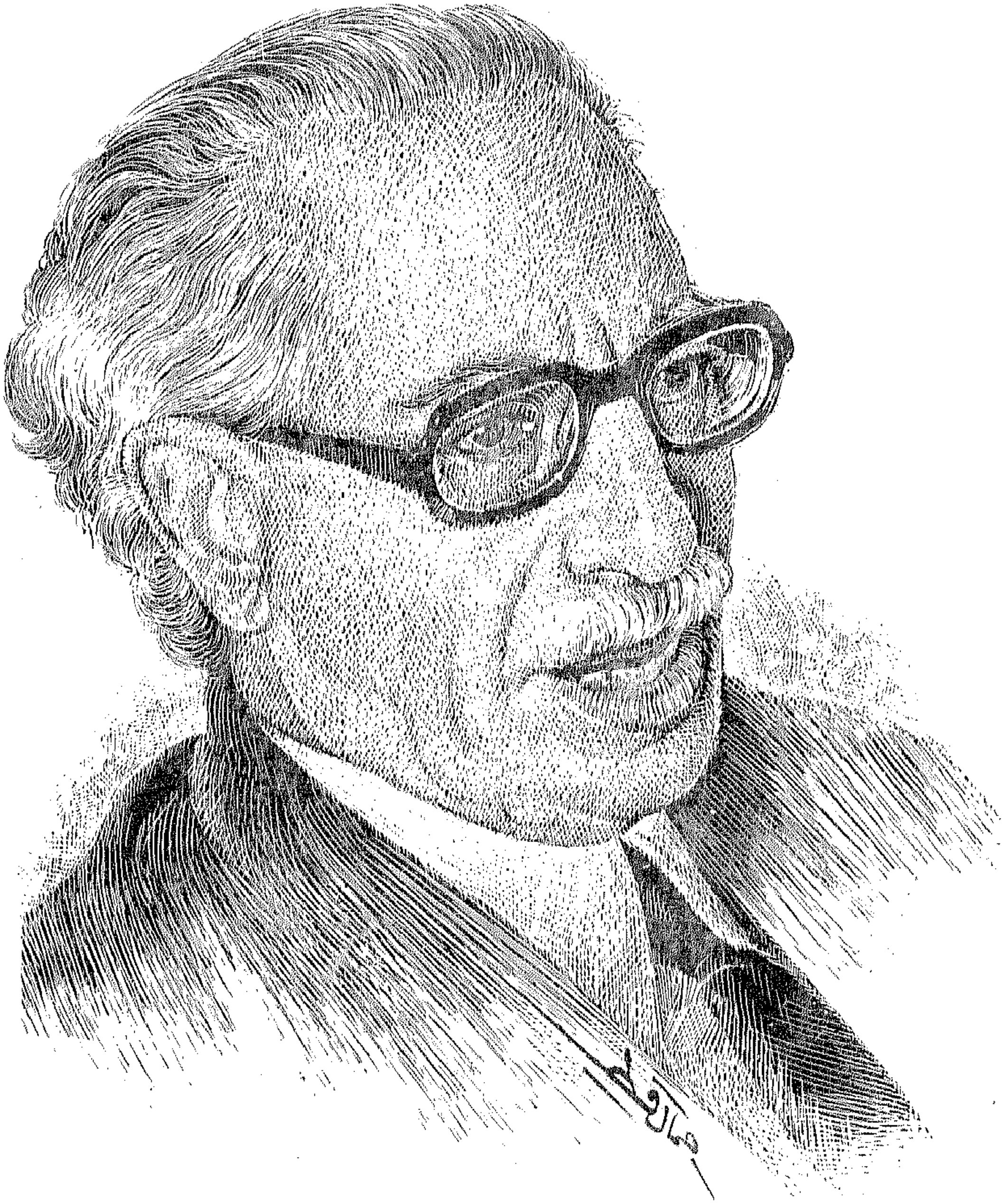

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الثمن ٢٠٠ قرش